المشرق

أفتيميوس صيفي

مطران صيداء منشئ الرهبانية المخلصيَّة

لمحة تاريخيَّة بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي

في صباح ٦ آب سنة ١٧١١ كنت ترى قوماً من اهل صيدا والقرى المجاورة لها لابسين ثياب العيد يتَّجهون زرافات ووحداناً الى ضيعة صغيرة واقعة في املاك طائفة دروز الشوف تُدعى جون على نحو اربعة اميال من صيدا في شمالها الشرقي. وكانوا يتواردون لا ليحضروا فقط عيد تجلّي الرب في ذلك اليوم ولكن ليقوموا ايضاً بحفلة حافلة دعاهم اليها استقبهم الجليل وبعض الكهنة والرهبان المجتمعين هناك. وكان معظم الوافدين من طائفة الروم الملكيين وبينهم الموارنة اتوا ليشاطروا اخوتهم الكاثوليك افراح المواسم الدينيَّة بل كان امتزج بهم فئات من الدروز والمسلمين ليشاهدوا ما يجري في ذلك اليوم من المظاهرات البهجة التي قلَّما كان يُرى مثلها في ذلك الزمان

وكان الرهبان في انتظار الوفود يرحّبون بهم ويعيّنون لكل منهم مقامهُ في ساحة متَّسعة تظلّلها اشجار الزيتون والخرّوب والسنديان حول عمائر حُفرت اساسها وظهرت فوق الارض وكانزها فيها القناطر والدهاليز والقلالي اللائقة بالرهبان. ولا غرو فانَّ تلك الابنية كانت شيّدت لتكون ديرًا عامرًا يعيش فيه رجال منقطعون عن الدنيا ومتفرّغون لمناسك الدين وخدمة النفوس

وكانت ابنية الدير لم تتمّ بعد الَّا انَّ قسماً منها كان يصلح للسكنى فعزم اصحابها على تدشينها قبل ان يحتلُّوها لمباشرة الفرائض الرهبانيَّة

وكانت الكنيسة المعدَّة للدير لم تنجز ايضاً الَّا انَّ الرهبان اتَّخذوا فضاء في وسط الابنية فنصبوا فيهِ مذبحاً لتقام عليهِ الذبيحة المقدَّسة برونق عظيم. وما لبث السيد الجليل افتيميوس رئيس اساقفة صور وصيدا أن قام ولبس الحلَّة الحبريَّة وقام بالرتب الدينيَّة كما في اجلّ الاعياد واحفلها ثم عَقِب القداسَ تدشينُ الدير بالادعية والرتب المألوفة حتى اذا انتهى منها اطلق القوم المنان لافراحهم فهزجوا الاهازيج وتغنَّوا بالاغاني الدينيَّة واندفعوا يرقصون المراقص الوطنيَّة واطلقوا البنادق في الهواء ثم اكلوا طعام الغداء ممَّا اعدَّهُ لهم الرهبان فقضوا ذلك النهار بضروب اسباب المسرَّة

وكان اسم الدير الجديد اسم دير المخلِّص وهو اوَّل دير بُني في تلك الناحية وذلك لما جرى هناك قبل ثلاث سنوات من دلائل العناية الربَّانيَّة بعبيدهِ ودونك تفاصيل الخبر كما ورد في اقدم اثر تاريخي اكتشفهُ في صور المرحوم القس انطون يولاد فننقلهُ عنهُ هنا بحرفهِ كما اثبتهُ في ملحق علَّقهُ بيدهِ القس المذكور على آخر كتاب التواريخ الملَّيَّة للقس يوحنَّا عجيمي من مخطوطات مكتبتنا الشرقية قال (ص ٣٣٩):

« بينما كان المطران افتيميوس صيفي جائلاً وطائفاً على ابناء رعيَّتهِ في قرايا الجبل وصل الى قرية جون. وفي حين وصولهِ اليها قد كان استعدَّ لهُ المغادُون تلبيتهُ في الايمان الكاثوليكي جملة انفار من اهل الجبل مدجَّجين بالاسلحة كعادة اهل هذه البلاد قاصدين الشرّ معهُ. فحدثت تلك الساعة اعجوبة تستحق الذكر المؤبَّد وهي انهُ كان رجل افرنجيّ جائلاً يستناد حجلاً فحضرهُ تلك الساعة بين جملة اولئك القوم المذكورين صدفةً وسند بندقيَّتهُ على بدن شجرة زيتون موجودة في ذلك المكان امام السيد المشار اليهِ واذ كانت هذه البندقيَّة اوَّل البندقيَّات التي حضرت هذه البلاد بتذاحة وليس يقتيل اخذها احد شهامتهِ بيدهِ كان يدعى الشماس اثناسيوس نصر من قرية غريفه وكان اخيليًّا فبدأ يتفرَّس فيها ويقلّبها بين يديهِ فدقرت يدهُ قذَّاحتها فنفثت وطلعت نارها اذ هي مذكوكة بخردق الرصاص فاصابت احد خواونتهِ بصدرهِ يدعى الخوري ابرهيم طوطو المشهور بالفضائل والتقوى فتقز عن الارض قفزة كبيرة وسقط منطرحاً على الحضيض فصرخ الاسقف البار بصوتٍ عظيم قائلاً: يا مخلِّص العالم خلِّص لي خوريي. فلاحين اجابهُ قائلاً: لا تخف يا معلِّمي انا طيِّب. فيا لها من آية غريبة تفوق بالحقيقة طور العقل البشري من كون المذكور لم تصبهُ اذيَّة ما اصلاً بل حالاً جلس فبادر اليهِ الحاضرون وحلُّوا منطقتهُ فوجدوا الخردق الرصاصي مجتمعاً بظاهر حزامهِ الكائن بصدرهِ فمن جرَّاء هذه الاعجوبة جميع الحاضرين القاصدين الشرّ معهُ خضعوا لهُ مذعنين ومسلِّمين لهُ في كل ما يقولهُ لهم

اما هذا الاسقف الجليل فحالاً نذر على نفسهِ عمار دير على اسم المخلّص ونطق بهِ امام الحاضرين واختار بمشورة اهل القرية تلك التلّة التي لحظها امام عينيهِ حين الاعجوبة وهي كانت خربة قديمة داخل حرش مدغل تُدعى مزرعة مشوشة مقابل قرية جون المذكورة من معاملة مدينة صيداء باتصال جبل لبنان المتولي عليهِ وقتئذٍ الامير حيدر الشهابي في حظ الشيخ قبلان القاضي. وللحين تسّر الاسقف المذكور للسعي الحميد وذهب بسرعة لند الشيخ المقدَّم ذكره واخذ منهُ المزرعة بيعاً وشراء شرعيين وكان ذلك في سنة ١٧٠٨ . . . »

فتلك هي الحوادث الجليلة التي احبَّ الرهبان المخلصيون الافاضل ان يحيوا تذكارها بعد مائتي سنة مرَّ عليها فقامت الطائفة كلها مباشرةً بغبطة السيد البطريرك كيريوس كيريون كيرلّوس الثامن والسادة الاجلاء المطارنة والاساقفة فهنأت الرهبانيَّة المخلصيَّة بهذا اليوبيل المئوي بل تعطف قداسة الحبر الاعظم وبارك هذه الحفلات وقدَّم التهاني لاصحاب العيد داعياً لهم بالترقي الدائم في الفضل العميم

وما كانت رهبانيَّتنا لتنسى ان تضمّ صوتها الى اصوات المهنئين لما عهدتهُ بين مرسليها القدماء وسيادة الطيب الذكر منشئ الرهبانيَّة المخلصيَّة من الروابط الوثيقة فاعلنت غير مرَّة بعواطفها الصادقة وخلوص مودَّتها نحو السلالة المخلصيَّة وقد كان البشير لسان رسالتنا السوريَّة يترجم عن افكار كلّ فرد من افرادها. وهذا ما حدا بنا ايضاً ان نفرد مقالة خصوصيَّة في المشرق لذاك الجهبذ الفضال الذي خلّف بعدهُ ابناء اورثهم غيرتهُ وسموّ فضلهِ نزيد بهِ السيد افتيموس صيفي فنجمع هنا ما وجدناهُ في مطبوعات ومخطوطات مكتبتنا الشرقيَّة من مآثر حياتهِ فعساها تقوم لدى القرَّاء مقام صورتهِ الهيولَّية التي لم يُعرف لها اثر فتمثل لهم صورتهُ الادبيَّة بكل دقَّة وكمال

١ مولدهُ ونشأتهُ وكهنوتهُ

قد اختلف الكتبة المحدثون في وطن افتيموس صيفي وفي سنة ولادتهِ. فجاء في مجلّة الكنيسة اليونانيَّة المتحدة (١ انَّ مولدهُ كان في مدينة بعلبك. والرأي العام انَّهُ وُلد في دمشق الشام من اسرة كريمة تدعى بيت الصيفي كذا قال القسّ انطون بولاد في بعض مخطوطات لهُ عن تاريخ الرهبانيَّة المخلصية ورواه ايضاً عن التختكون

١) اطلب Revue de l'Egl. Grecque-Unie, 6e année, 1890, p. 487. note

الصوري ويوافقهُ في قولهِ المرسل اليسوعي الاب ڤرسو (Verseau) معاصرهُ في رسالة كتبها في مدحهِ ثمَّ الخوري كيرلُس حدَّاد في تاريخهِ المخطوط وقد زاد على هذا قولهُ بانَّ بيتَ الصيفي يُعرف اليوم ببيت المكتف وانَّ افتيموس كان ابن اخت البطريرك الانطاكي افتيموس كرمة (١

اما سنة ولادة افتيموس صيفي فزعم الخوري كيرلُس حدَّاد انها السنة ١٦٤٨ اما حضرة الخوري قسطنطين الباشا فكتب مؤخرًا في مجلَّة الشرق المسيحي (٢ انَّهُ ولد « نحو السنة ١٦٤٣ » ولعلَّهُ هو الصواب فانَّ السفير الفرنسويّ في الاستانة المسمَّى دانْزازيل (d'Anrezel) في مكتوبهِ الى وزير فرنسا في تاريخ ٢٠ ك ٢ سنة ١٧٢٤ يؤكد ان السيد افتيموس توفي وعمرهُ ٨٠ سنة وهذا يوافق سنة مولدهِ في ١٦٤٣ ليس في ١٦٤٨ (٣

وهنا يسأل السائل أكان والدا افتيموس كاثوليكيين ؟ جوابنا على ذلك انَّ البطاركة الانطاكيين منذ النصف الاوَّل من القرن السابع عشر اخذوا يجاهرون بميلهم الى الكرسي الرسولي ويرذلون النحايا التي رذلها المجمع الفلورنتيني وربما ارسلوا الى الاحبار الرومانيين صورة ايمانهم وطلبوا منهم درع الرئاسة المعروف بالپاليوم نخصّ منهم بالذكر اثناسيوس الثالث (١٦١٧ — ١٦١٨) وكيرلُس الرابع اخاهُ (١٦١٨ — ١٦٢٨) وافتيموس كرمة الحلبيّ (١٦٣٥ — ١٦٣٦) وافتيشيوس الصائغ (١٦٣٧ — ١٦٤٣) فكان هؤلاء يسمحون للمرسلين الكبوشيين واليسوعيين ان يعلّموا في كنائسهم حقائق الايمان الكاثوليكي والشعبُ يوافقهم غالباً على تعليمهم . ولا غرو ان بيت الصيفي لقرابتهم مع البطريرك افتيموس كانوا من جملة الذين صرَّحوا وقتئذٍ باتحادهم مع الكرسيّ الرسوليّ

وما لا شكَّ فيهِ انَّ والدي افتيموس لمَّا ترعرع ابنهما سلَّماه الى المرسلين اليسوعيين ليخرّجوهُ بالآداب ويهتمُّوا بتهذيبهِ . وقد كان وقتئذٍ في دمشق مرسل

---

١) اطلب المشرق (٩ : ٤١٣)

٢) اطلب L'Orient Chrétien, 1911, p. 205

٣) اطلب كتاب الاب ا. رباط (P. A. Rabbath : *Documents inédits* I, 559)

يسوعي فاضل خلّف من آثار فضله في الفيحاء ما يشهد لهُ الى اليوم بالغيرة الرسوليَّة ألا وهو الاب جيروم كويرو (Jérôme Queyrot) الذي خدم الطوائف الشرقيَّة مدَّة نحو اربعين سنة (١٦١٤ —١٦٥٣) في مدينتي حلب ودمشق خدماً عرفها لهُ الشرقيون واثنى عليها بطاركتهم وكتبتهم. فانَّ هذا الاب الجليل تحقَّق انَّهُ ليس من وسيلة اعظم لردّ كنائس الشرق الى الحظيرة البطرسيَّة من تعليم الناشئة وتهذيبها على اصول الدين

واذ وجد ارتياحاً لعمله وتنشيطاً لدى رؤساء الكنيسة الروميَّة الملكيَّة اخذ يسعى في تدريس اللغة اليونانيَّة وشرح كتبها الدينيَّة والمدنيَّة وضبط طقوسها القديمة واصلاح ما وقع في نصوصها اليونانيَّة من الاغلاط وبيان تعاليم الآباء المتواصلة لمعتقدات الكنيسة الرومانيَّة فكان يأتي لاستماعهِ الشمامسة والكهنة فضلاً عن أحداث الطائفة وشبَّانها. وقد خرج من مدرستهِ في الشام الف من الشبَّان اضحوا في زمانهم عمدة الكنيسة الكاثوليكيَّة الملكيَّة في هذه البلاد (١

فبين ايدي هذا الاب الغيور ما لبث افتيميوس صيفي ان تقدَّم في الدروس واستقى من اصفى موارد العلوم وتثبَّت في الايمان الكاثوليكي حتى انهُ كان ينسب رسوخ قدمهِ في الكثلكة لمعلّمهِ. ولمَّا رأى المرسلون استعدادهُ لقبول المعارف وفضائلهُ السامية وميلهُ الى الكهنوت صرفوا النظر اليهِ بنوع خاصّ ورشحوهُ للرتبة الكهنوتيَّة فخدم في القلاية البطريركيَّة كشمّاس حتى احرز العلوم الدينيَّة والآداب الاكليريكيَّة ورُقّي الى درجة الكهنوت نحو السنة ١٦٦٨ بوضع يد ثاوفيتوس الصاقزي نائب البطريرك مكاريوس الثالث الحلبي الشهير بابن الزعيم

وقد زعم كنشليار قنصل فرنسة في صيدا السيّد دي بليس (Sieur de Bellis) ان افتيميوس درس في رومية (٢ وهو امر محتمل فيكون افتيميوس قضى مدَّةً في مدرسة القديس اثناسيوس المنشأة في رومية لتخريج اليونان في الآداب الكهنوتيَّة

---

١) اطلب الآثار النصرانية (Documents inédits I, 66, 380, 402) ثم تاريخ الرسالة السورية للاب يوسف بسّون (Besson : *Syrie et Terre-Sainte* 71-79) ثم مجلة اصداء الشرق (Echos d'Orient, IX, 326)

٢) اطلب الآثار النصرانية (Documents, I, 561)

الّا انّ هذه الشهادة لم نجد لها سنداً في كتب المعاصرين ولعلّ الكاتب ذهب الى هذا القول لما شهده في افتيميوس صيفي من سعة العلم الذي لم يألفهُ كهنة زمانهِ وهو يصرّح في هذه الرسالة بان الكهنة الشرقيين ليسوا بمتضلعين بالمعارف « الّا الذين درسوا منهم في رومية »

والحقّ يقال ان افتيميوس تفرّد بين اكليروس وطنهِ ليس فقط في علم العربية ولكن ايضاً في اليونانية ولهُ في الفرنسويّة رسالة وجّهها الى وزير الملك لويس الرابع عشر نيو نشرتران (Pontchartrin) واخذ جوابها (١ وقد شاع ذكر علمهِ بين معاصريهِ حتى دُعي بقفّة العلم (٢ كما شهد لذلك الخوري ميخائيل بريك الارثدكسيّ في تاريخ بطاركة انطاكية (ص٦١) ولم ينقطع مدّة كهنوتهِ عن الدرس فتبحّر في معتقدات الدين الكاثوليكيّ وامضى صورة دستور الايمان التي كان فرض بها البابا اربانوس الثامن على الشرقيين وارسلها الى رومية .. واخذ يجاري المرسلين في نشر الايمان الصحيح بين اهل ملّتهِ ويحضّ الكهنة والشعب على ذلك . وزادت همّتهُ بالامر لما رآهُ اوّلاً في البطريرك مكاريوس بن الزعيم من التقرّب الى الكنيسة الكاثوليكيّة ومكاتبة ملك فرنسة ورذل الشيعة البروتستانيّة . ثم في خلفهِ سنة ١٦٧٢ كيرلّس الخامس حفيد مكاريوس وكان افتيميوس يعرفهُ جيّداً ويذاكرهُ في امور الكنيسة الكاثوليكية فلمّا صار كيرلّس بطريركاً عضد الكثلكة سرّاً وتسامح برخصة الانحياز اليها لكلّ من شاء الامر بل جاهر بعد ذلك بايمانه وبلّغ اكليمنضوس الحادي عشر طاعتهُ المكرسي الرسولي

٢ . اسقفية السيد افتيميوس صيفي

كان الربّ قد اجتبى افتيميوس صيفي وزيّن قلبهُ بالمواهب الساميّة ليجعلهُ اناء مختاراً ونوراً يرفعهُ فوق المنارة ليستضيء بهِ الكثيرون . فما كاد يجلس السيّد البطريرك كيرلّس الخامس على السدّة البطريركيّة حتى تذكر افتيميوس صيفي وما خصهُ الله بهِ من المزايا الفريدة فانتدبهُ لمساعدتهِ في فلاحة كرم الربّ وبعد قليل سامهُ اسقفاً على مدينة صور وصيدا سنة ١٦٨٣ سواء كان انتخابهُ بعد وفاة ارميا اسقف

١) اطلب الآثار النصرانية (Documents, I, 536 et 541)

٢) وقال غيرهُ لقّب « درّة المعارف »

صور كما زعم الخوري كيرلس حدّاد او قدّم الاسقف يواصاف خلف ارميا (١ لاستعفائهُ عن تدبير كرسي صور وصيداء مدّةً

قدم افتيميوس ليستلم ادارة ابرشية صيداء فوجد امورها في حالة يُرثى لها وكانت بلاد الشام عموماً في ذلك العهد على اسوإ حال فان سلاطين بني عثمان منذ فتح السلطان الغازي سليم الاوّل كانوا مرتبكين ايّ ارتباك بحروبهم مع الدول البلقانيّة والمجر والنمسا وبلاد العجم فكان اهتمامهم بالولايات الخاضعة لسلطتهم قليلاً يرسلون اليها ولاةً يتصرّفون في الرعايا تصرُّف السيد المطلق السلطان بارقّ عبيده الّا بعض الافراد منهم يحصّون على عدد الاقل. وكان هؤلاء الولاة يحلّون في مراكز ايالاتهم فيسرعون ان يغتنوا سريعاً لعلمهم انّ ايّامهم معدودة فيخلفهم قريباً من يطمع في ولايتهم ليغتني مثلهم بالظلم والرشوة اذ لا يطالبهُ احد الّا بان يدفع للدولة ما تفرضهُ من الضرائب على الرعايا. ولنا دليل ظاهر على ذلك انّ بلاد الشام تولّى عليها في ١٨١ سنةً (من السنة ١٥١٦ الى ١٦٩٧) مائة وثلاثة وثمانون والياً لا يرى القارئ في تاريخهم غالباً سوى الاعمال الشائنة. وكان امراء العناجق يحذون حذو الولاة في استبدادهم

وكان مركز والي الشام في دمشق. امّا صيداء فكانت احد الثانية العناجق المنوطة بالولاية. فوجدها الاسقف الجديد عند قدومهِ تحت امرة محمّد باشا وكان هذا والي طرابلس سابقاً فتولّى ايالة صيداء سنة ١٦٨٠ بعد خليل باشا ابن كيوان الذي لم يبق في تدبيرها اكثر من سنة. ثم تناوب عليها من بعدهِ عدّة حكّام فعرف منهم السيد افتيميوس مصطفى باشا وحسين باشا وقبلان باشا وعثمان باشا المعروف بابي طوق وابنهُ احمد باشا وغيرهم واختبر خيرهم وشرّهم الّا انّهُ نال الحظوى عند عثمان باشا فكان يكرمهُ ويدافع عنهُ لدى ارباب الدولة. وكان الامراء من بني معن لا يزالون متولّين على نواحي الشوف الى صيداء. فكان السيد افتيميوس يتردّد اليهم ويطلب حمايتهم للنصارى ولاسيما الامير احمد المعنيّ (١٦٥٧ — ١٦٩٧) وكذلك تقرّب من امراء بيت شهاب المتولّين على نواحي راشيّا وحاصبيّا وبالخصوص الامير

---

١) اطلب المشرق (٩: ٤١٢-٤١٣)

بشير الاول ابن حسين الشهابي (١٦٩٧–١٧٠٦) والامير حيدر (١٧٠٦–١٧٣٢)

وكانت مدينة صيداء في القرن السابع عشر اضحت من مدن السواحل المعتبرة يتوارد اليها التجار بثابة فرضة دمشق كبيروت في عهدنا. وكان الفرنج قد قصدوها منذ اواخر القرن السادس عشر وفتحوا فيها المحلات التجارية ودارت الاعمال بينهم وبين تجار مرسيليا فما لبثت ان اتسعت معاملاتهم حتى عينت الدولة الفرنسوية لتدبير امورهم قنصلاً منهم فابتنوا لهم خاناً واسماً سكنوه يُعرف حتى اليوم بخان الفرنج وفيه مقام القنصل وقد عرف منهم السيد افتيموس القناصل استال (S^t Estelle) ثم لمبارور (Lempereur) ثم برتران (Bertrand) كان يلتجئ اليهم في بعض مشكلاته ويتوسل بهم الى الدولة الفرنسوية

تلك كانت احوال صيداء المدنية لما سُقف عليها السيد افتيموس صيفي. اما الاحوال الدينية فكانت ايضاً دون المدنية فان النصارى فيها كانوا في رقة الحال لم ينهضوا من ذلهم الا منذ نزل بينهم تجار الفرنج فاخذوا يعاملونهم فنالوا بذلك بعض التحسن في احوالهم المادية. ثم نزل بينهم المرسلون. الفرنسيسيون فاهتموا بشؤونهم الروحية. وفي السنة ١٦٤٤ فتح الاب ريغردي اليسوعي (Fr. Rigordi) رسالة في صيداء بعد ان خدم المطعونين فيها بدعوة الآباء الفرنسيسيين. وكذلك خدم النصارى فيها الآباء الكبوشيون. فبعناية كل هؤلاء المرسلين اخذ روح الايمان والتقى ينمو بين التجار الاوربيين ثم بين النصارى الوطنيين (١ فكان المرسلون يلقون الارشادات ويوزعون الاسرار ويديرون الشركات التقوية ويعلمون الاولاد اللغات العربية والتركية والفرنسوية واليونانية ويزورون المراكب التجارية لتهذيب بحّارتها. والرسائل التي كتبها وقتئذٍ المرسلون مفعمة اخباراً في نمو الدين وانتشار الايمان في صيداء. وكان هؤلاء النصارى من الموارنة يجلون المرسلين ويسمعون كلامهم ويمارسون الفضائل التي يرشدهم اليها ويرشدوهم. وفي سنة دخول السيد افتيموس كان اسقف الموارنة على صيداء بطرس ابن القس ابراهيم الاهدني قد توفي ١٦٨٣ مدة زيارة رعيته في جهة الشمال فاقام السيد البطريرك اسطفان الدويهي الطيب

١) اطلب كتاب الاب بسُّون (Besson : *Syrie et Terre - S^te*, ثم الآثار الصرانية Documents inédits, I, 405 etc. للاب رباط 122-166)

الذكر بدلًا منهُ القس يوسف بن مبارك من رهبان مار سركيس وبقون (اطلب تاريخ الموارنة ٢٤٩) على انَّ هؤلاء الاساقفة لم يكونوا مقيمين في المدينة بل في بعض انحاء الجبل او في القلّاية البطريركيَّة

امَّا الروم في صيداء فكانوا اكثر عددًا من الموارنة الَّا انَّ رُعاتهم كانوا اقلّ اهتمامًا بهم . فجعل المرسلون يصرفون اليهم عنايتهم ويوقفونهم على العقائد الكاثوليكيَّة وفي رسائلهم ما يشهد على نجاح اعمالهم وثمار غيرتهم . فلمَّا ورد السيد افتيميوس الى صيداء واخذ بتدبير الابرشيَّة ضمَّ اليهم مساعيهُ الطيِّبة لتحسين احوال ابنائهِ الروحيين . قال في كتاب نختيكون صور (نسخة القس انطون بولاد ص ٣٣٨)

« وبعد ان تسلَّم المطران افتيميوس زمام ابرشيَّة صور وصيداء فحالًا ابتدأ بعمارة بيوت في مدينة صيداء وشرع يجلب اليها النصارى لانَّ الرعيَّة كانت بها اوَّلًا قليلة وبعد ان اكثر من جلب المسيحيين اليها عمَّر كنيستها لانها كانت صغيرة حقيرة فجعلها عبورهِ اليها عمَّرها اوسع ممَّا كانت وذلك بدون فرمان سلطاني لانهُ كان دائمًا ذا قبول عند الوزراء الذين يتولَّوها لاجل لباقتهِ وعلمهِ وحسن منطقهِ ومعرفتهِ وشجاعتهِ سيما عند احد الوزراء المقال لهُ عثمان باشا ابو طوق ثمَّ ابتدأ يجاهر بالكرازة واشهار الايمان الكاثوليكي المقدس »

فهذه الغيرة الملتهبة في خدمة الدين الكاثوليكيّ ونشر تعاليمهِ اتخذها السيد افتيميوس كشعار جعلهُ نصب عينيهِ فلم يحد عنهُ البتَّة مدَّة الاربعين سنة التي جلس فيها على كرسي صور وصيداء . وكان اوَّل ما عمد اليهِ بعد سيامتهِ انهُ استأنف وكتب صورة ايمانهِ القويم فارسلها الى الحبر الاعظم اينوشنسيوس الحادي عشر (١

ولمَّا عقد السيد البطريرك اسطفان الدويهي مجمعًا في طرابلس جرت فيهِ مباحثات في امور الايمان الكاثوليكي دُعي اليهِ اساقفة الروم فحضرهُ مطران صور وصيداء وكان من اوَّل الذين امضوا تقاريرهُ الكاثوليكيَّة (٢

ومن الدلائل اللامعة على غيرة السيد افتيميوس انهُ كان يمنح المرسلين الغربيين كل الاجازات في نشر الانجيل وتعليم ابناء رعيَّتهِ . فكان يبارك اعمالهم ويثني على غيرتهم ويستدعيهم الى كنيستهِ للمواعظ والارشادات ويرسلهم الى القرى المجاورة

١) اطلب مجلة الشرق المسيحي (OC, 1911, p. 206)

٢) اطلب رسالة الاب ناخي اليسوعي في المكاتيب البابية (Lettres édifiantes, I, 87 et seqq.)

للرياضات الروحيَّة وشرح التعليم المسيحي بل كان يتولَّى تلك الاعمال الرسوليَّة بنفسهِ او مع بعض كهنتهِ

وقد اثنى على غيرة هذا السيد الجليل كلّ من كان يرغب في نموّ الايمان وترقي الكثلكة. قال معاصرهُ الاب بسون في كتابهِ سوريَّة والارض المقدَّسة (١ :

« انَّنا مديونون كثيرًا لسيادة اسقف الروم الذي اكتسبهُ للكنيسة الرومانية احد آبائنا فلا يزال يشكر لذلك فضلهُ. فهذا الاسقف الكاثوليكي قد فتح لنا بطيب المخاطر كنيستهُ وقلبهُ وهو يصرّح علانيةً امام الجميع بانَّ كنيسة الفرنج والموارنة هي الكنيسة المقدسة الحقيقية. فالشعب يتبع راعيهُ ولا يكاد يعلم شيئًا من امر انشقاق الكنيستين. . . ان في قلب السيد الاسقف محبَّة عظيمة للرسلين فبكفينا ان تقدَّم لهُ احد آبائنا رهبانًا كي يأذن لهُ باقامة كل الاعمال الرسولية في ابرشيَّتهِ بل يدعوهُ الى الوعظ للشعب في كنيستهِ »

وشهد لهُ مرسل آخر يسوعي وهو الاب ڤرسو (Verseau) فقال في رسالة وجَّهها الى وزير الملك لويس الرابع عشر في ٧ أيَّار سنة ١٧٠١ :

« انَّ سيادة اسقف صيدا، احد الاساقفة الطاهر وهو غريق في الكثلكة تجلَّت طائفتهُ اي اجلال حتى عزمت غير مرَّة ان ترقّيهُ الى الرتبة البطريركية الَّا انهُ لم يرضَ بذلك بتاتًا. وقد دافع عن الايمان الكاثوليكي بغيرة لا توصف حتى كابد لاجل الدين اضطهادات شديدة »

وقد اعترف بفضلهِ بعد وفاتهِ الحبر الروماني بندكتوس الرابع عشر في خطاب القاهُ امام مجمع الكرادلة في ٣ شباط سنة ١٧٤٤ فاعتبرهُ كقطب اتحاد الكنيستين :

« انَّ البطريركيَّة الانطاكيَّة بعد المجمع الفلورنتيني عادت الى ظلمة الانشقاق حتى لم يَعُد يبقى من امل لنهضتها الَّا انهُ في اواخر القرن السابع عشر قام السيد افتيموس صيفي فمهَّد الطريق لاتحاد الكنيستين (٢ »

ومن آثار غيرتهِ على الايمان اهتمامهُ بتربية الاحداث لعلمهِ بانهم سيكونون رجال الغد وان أُحكم تثقيفهم على مبادئ الدين لن يحيدوا عنهُ وكان رأى في دمشق المدرسة التي انشأها الآباء اليسوعيُّون وقد خرج منها نخبة من الطلَّاب كان معظمهم ملازمًا للآداب متمسكًا بعروة الايمان القويم وبينهم كان هو تربَّى منذ نعومة اظفارهِ

---

١) الطلب Besson : *Syrie et Terre S^te*, 160-161

٢) الطلب كتاب (Jus Pontif. de Prop. Fide, III, 138)

فلم يكد يعرف اضاليل المنشقين. ومن ثمَّ تقدَّم الى الآباء اليسوعيين بتعزيز مدارسهم وزيادة اتقانها فاجابوا الى ملتمسه واصبحت عمَّا قليل مدارسهم في صيداء تضاهي مدارسهم في دمشق وحلب وقد اتَّسع الاب يوسف بسون (١ بوصف الثمار الطيبة التي جنوها من التعليم (١ فكانت الناشئة المتخرِّجة عندهم يخدمون الدين والوطن اجلّ الخدم وقد دافع بعضهم عن ايمانهم رغماً عن اضطهادات المضطهدين

واذ رأى السيد افتيموس ان عدد النحل قليل لفلاحة كرم الربّ مع اتساع ابرشيَّته الى جهات صور وبلاد الجليل وبلاد بشارة فكَّر في طريقة لسدّ هذه الثلمة فأوعز اليه المرسلون بان يختار له بين كهنة طائفته رجالاً افاضل اختبر تقواهم وغيرتهم فيجمعهم ويعلِّمهم طرق الارشاد ويرسلهم الى القرى واقاصي بلاد رعيَّته ليروِّضوهم في ممارسة الفضائل المسيحيَّة وينيروا عقولهم بالتعاليم الدينيَّة. فرأى في تلك المشورة نعم الرأي واخذ من ثمَّ يهتمّ بالامر ويستدعي من كهنة ملَّته من يراه كفوًّا للعمل فيرسلهم كما فعل السيد المسيح بالاثنين والسبعين تلميذاً. وكان هذا مبدأ الرهبانيَّة المخلصيَّة التي كان اعضاؤها يعيشون اوَّلاً في معيَّة السيد افتيموس وفي داره الاسقفيَّة ثمَّ انتظمت بعد ذلك واتَّخذت دير المخلص كاوَّل مقاماتها القانونيَّة وسرت على قوانين القديس باسيليوس مدَّة حتى اثبت الكرسيّ الرسولي قوانينها

وبينما كان السيد افتيموس صيفي يفرغ كنانة الجهد في الكرازة بملكوت الله وسقي الزرع الجيد ليزكو وينمو في ابرشيَّته كانت الطائفة الروم الملكيَّة تتنازعها الاهواء الشخصيَّة والاغراض الخاصَّة والطمع في السلطة فكان كيرلُّس الخامس في دمشق واثناسيوس دبَّاس في حلب مع انصارهما يسعون بتغليب حزبهما ولا يأنف اصحاب الاغراض لتنفيذ مآربهم ان يلتجئوا الى السلطة المدنيَّة ورشوة عمَّال الدولة وربَّما لاذوا بالمرسلين والكرسي الرسولي للفوز بغاياتهم ولقد يطول بنا الكلام لو ذكرنا ما حدث وقتئذٍ من الانقسامات والتحزُّبات ومن اعمال الظلم وضروب الاهانات بحقّ الكاثوليك من قبل اعدائهم الذين كانوا يصوِّرون لارباب الدولة كلّ من يريد الطاعة للحبر الروماني كاجنبي وافرنجي وعدوّ السلطة الشرعيَّة فتعضدهم الحكومة على اقرانهم بهذه الحجة الباطلة

١) اطلب كتابهُ المذكور (Besson, *l. c.*, p. 153)

ولا غرو أن نال افتيميوس قسمٌ كبير من هـذه المحن فان اعداء الاتحاد مع رومية كانوا في كلّ معاريضهم للدولة وفي اجتماعاتهم يجعلونهُ في مقدّمة انصار « الحزب الافرنجي » كما كانوا يزعمون فيثيرون عليهِ الاضطهاد ويماكسونه في انضمامهِ الى الكرسي الرسولي وتمكّنوا بدسائسهم ان يلقوهُ مدّة في الحبس في قلعة صيداء. وقد ذهب الخوري ميخائيل بريك في تاريخهِ (ص ٦١) انّ ذلك جرى لخاصة وقعت بينهُ وبين البطريرك كيرلّس الّا انّ الامر بعيد عن اليقين مع ما نعلم من محبة البطريرك لافتيميوس وهو الذي سقفهُ على صور وصيداء. وما لا ينكر أنّ هذا الراعي الصالح قاسى حينئذٍ آلاماً شديدة كما صرّح بهِ الاب قرسو في رسالتهِ المؤرخة في ٧ ايار سنة ١٧٠١ حيث قال: « قد احتمل افتيميوس سابقاً لاجل ايماننا الكاثوليكي المحن الشديدة من قبل المنفصلين لكنهُ لم يزل يدافع عنهُ مدافعة الابطال »

ولمّا خرج السيد افتيميوس من حبسهِ ازداد غيرةً لاجل الدين بل فرح لانهُ أهل ان يكابد الهوان لاجل اسم يسوع. ولم يكتفِ بالكلام الشفاهي والقاء المواعظ لاثبات الايمان. لكنهُ صنف ذلك الكتاب النفيس الذي هو احسن شاهد على صحة الدين الكاثوليكي وضلال الاخوة المنفصلين نزيد بهِ كتاب « الدلالة اللامعة بين قطبي الكنيسة الجامعة » الذي ضمّنهُ زبدة تعاليم الكتاب المقدّس واقوال الآباء والمجامع اثباتاً للقضايا الخمس التي يُنكرها الروم الشرقيون الارثذكسيون ثم ارسلهُ الى رومية حيث طُبع على نفقة مجمع انتشار الايمان سنة ١٧١٠ وقد كرّر الآباء الفرنسيسيّون في القدس الشريف طبع هذا الكتاب سنة ١٨٦٢

وقد ادّعى بعضهم انّ السيد افتيميوس ألف كتاباً آخر لاهتداء الاخوة المنفصلين وهو المسمّى « الدمع المسجوم على انشقاق الروم » الّا انّ في الامر نظراً فانّ في مكتبتنا الشرقيّة ثلاث نسخ قديمة من هذا الكتاب وكلّها تنسبهُ الى احد الآباء اليسوعيين. وفي تراجم الاباء اليسوعيين يقال انّ مصنفهُ الاب انطون ڤنتوري ولعلّ المؤلف استفاد في كتابهِ من معلومات السيد افتيميوس والله اعلم

فالاعمال التي سبق ذكرها استجلبت انظار الغربيين فضلاً عن اهل الشرق الى اسقف صور وصيداء والى طائفتهِ الجليلة ففي ذلك الوقت انشأ لويس الرابع عشر

في باريس مدرسةً لتثقيف اولاد من الطوائف الشرقيَّة ولا سيما الروم الكاثوليك فانذر بالامر المطران افتيميوس الذي اسرع فشكر الملك ووزيرهُ على هـذهِ الثقة برسالة كتبها باسم جميع اساقفة الروم الملكيّين وارسل بعض الطلبـة الى عاصمة فرنسة لهذه الغاية كان بينهم يوسف ابن اخيهِ (او ابن اختهِ) الذي تكرَّر ذكرهُ في رسائل ذلك الوقت ولم نتحقَّق أيوسف هذا هو الذي اشتهر بعد ذلك باسم ساروفيم طاناس ودرس في رومية وصار بطركاً

وكما كان ملك فرنسة يُكرم المطران افتيميوس كان الكرسي الرسولي ينظر اليهِ بعين الاعتبار ويعلق عليـهِ أكبر الآمال لنشر الايمان الكاثوليكي بين الاخوة المنفصلين. وكان الحبر الاعظم يجيبهُ الى ملتمساتهِ ويتخذهُ كوصلة بينهُ وبين الطوائف الشرقيَّة لنا على ذلك شاهدان الاوَّل لما عُزل بجمع اساقفة الموارنة السيد يعقوب عوَّاد عن رتبتهِ البطريركيَّة سنة ١٧١٠ فرُفع الامر الى الكرسي الرسولي وارسل المطران افتيميوس مع ابن اختهِ ساروفيم طاناس رسالة لتبرئة البطريرك الى البابا اكليمنضوس الحادي عشر فزكَّاه الحبر الاعظم وردَّهُ الى كرسيّهِ. ثمَّ ارسلهُ افتيميوس ثانيةً الى رومية ليطلب تثبيت البطريرك كيرلس الخامس من البابا الرومـاني على الكرسي الانطاكي وكان محبوباً بصورة ايقان البطريرك فنال لهُ الدرع المقدَّس ومات كيرلس كاثوليكيًّا في اوائل السنة ١٧٢٠

وكان السيد افتيميوس اذا حصل لهُ ريب في امور الايمـان او التدبير يعرضهُ على المرجع القانوني في رومـيـة فيجيبون على اسئلتهِ. ففي مجموع المجامع الحديثة (Collectio Lacensis: IV, 439-442) نحو عشرين مشكلاً طلب حلَّها من المجمع المقدَّس فاجابهُ عنها ونهج لهُ الطريق المثلى بخصوصهـا. وكان السيد افتيميوس قد رأى أن في بعض العادات الجارية عنـد الروم شيئاً من التطرُّف او الابتداع فابطلها قبـل ان ينتظر حكم الكرسي الرسولي فقضى الحبر الاعظم بأن لا تُمسَّ الطقوس الشرقيَّـة بشيءٍ ويبقى الشرقيون على عاداتهم ورتبهم اللهمَّ الَّا ان يكون دخل فيها شيءٌ من البدع والاضاليل فامتثل الاسقف البارّ اوامر رومية بكل حرص وكفى بذلك شاهداً على طاعتهِ واعتبار رومية للطقوس الشرقيَّة

امَّا المنفصلون فزادوا حنقاً على اسقف صيداء واثاروا عليـهِ اضطهاداً

جديدًا ووشوا بهِ لدى الباب العالي بسعاية بطريرك القنار ارميا وبطريرك انطاكية اثناسيوس الذي بعد وفاة كيرلس الخامس عاد الى معاداة الكاثوليك وجاهر باخاليل الروم الشرقيين فاخرج البطريرك امرًا ينفي السيد افتيميوس صيفي من صيداء وذلك ببراءة اصدرها احمد الثالث في ١٤ ايلول سنة ١٧٢٢ (١

فكاد يظفر الروم برغوبهم لولا مساعي السفير الفرنسوي في الاستانة وقنصلهِ في صيداء اللذين اوقفا تنفيذ الحكم. وكان والي الشام عثمان باشا ابو طوق يعرف لسقف صيداء ويعزُّهُ منذ عهد حكمهِ في صيداء فجعلهُ تحت حمايتهِ وكتب للحكومة صيداء بان تفحص دعواهُ فتمَّ الامر كما شاء وبعد الفحص المدقَّق التمس السيد افتيميوس حجة شرعيَّة نفت عنهُ ما اتَّهمهُ بهِ اعداؤهُ عند ارباب الدولة . وهذا القرار تاريخهُ اواسط رمضان سنة ١١٥٣ هـ (١٧٢٣ م) ختمهُ قاضي صيداء وامضاهُ شهود من اعيان المسلمين ومما جاء هناك (٢ :

« ان افتيميوس قائم على مذهب النصارى الروم بالانجيل الذي بيدهم وبطرائقهم القديمة وجميع الرعايا القاطنين بالشام وصيداء وعكا راضون منهُ . . . والاتهام في حقهِ زور وبهتان . . . وقد فحص الحاكم الشرعي وتدقَّق واستخبر من ثقات المسلمين واعيان الموحدين القاطنين في صيداء وغيرها من طائفة النصارى الذميَّة باتحقيق الكلي والفحص الشديد فأخبر بان افتيميوس قائم باصلاح امور النصارى ساعٍ في نظام مصالحهم . . . وبعد وقوف الحاكم الشرعي على جليَّة الحال وصحة المقال باخبار الثقات التمس المطران افتيميوس حجة شرعية لنفي ما اتهموه بهِ للدولة العليَّة واظهارًا لكذب البركين . . . فكُتب ما وُقع وحُرّر بالطلب . . . . »

ويؤخذ من هذه الحجة انَّ عدد الروم الكاثوليك كان قد كثر في تلك الايام في كل انحاء الشام وانَّ للسيد افتيميوس اليد الطولى في نظام امورهم فكان هذا القرار الشرعي كتثبيت رسمي لطائفة الروم المتحدين مع الكرسي الرسولي بل كوصيَّة افتيميوس الاخيرة قبل وفاتهِ لأنهُ انتقل الى جوار ربهِ ثلاثة اشهر فقط بعد صدور هذه الحجة وهو في دمشق فأمكنهُ ان يقول مع سمعان الشيخ: « اطلق يا رب عبدك بسلام » .

وكان ثقل السنين بل وفرة الاشغال قد ابهظتهُ حتَّى ناء تحت عبئها وخارت

---

١) الطلب ترجمتها في الآثار النصرانية (Documents inèdits, I, 546)

٢) الطلب كتاب القائد الامين للسيد مكسيموس مظلوم (ص ٤٩ – ٥١)

قواهُ في اواخر فصل الصيف من تلك السنة. فلما شعر بضعفهِ علم بانَّ ساعتهُ قد دنت فكان اوَّل اهتمامهِ بان يعدَّ نفسهُ للاقاة ربِّهِ فاسرع ودعا اليهِ المرسلين الفرنسيين واليسوعيين والكبوشيين وتلا امامهم دستور الايمان الكاثوليكي وحضهم على السعي بنشرهِ بين ابناء طائفتهِ اذ ليس خلاص خارجاً عن السفينة البطرسيَّة. ثمَّ اعترف بخطاياهُ الى معلم ذمتهِ احد الآباء اليسوعيين وطلب من مرسل آخر ان يمنحهُ الاسرار المقدَّسة ويمشحهُ المشحة الاخيرة

وكان الحضور يذرفون الدموع لما يشاهدون في الشيخ المدنف من التقى والورع ومظاهر القداسة وبعد ان منحهُ احد الآباء الغفران الكامل اسلم روحهُ البارَّة الى خالقهِ بكل هدوء وسكينة. وقد وصف احد الحضور من المرسلين الكبوشيين ميتتهُ الصالحة التي شاهدها بالعيان (١ ثم فصَّل اخبار دفنهِ فقال:

« ولمَّا حانت ساعة الصلاة عليهِ حمل جثتهُ الطاهرة المرسلون الغربيون على مناكبهم من الدار البطريركيَّة الى الكنيسة برونق ونظام لا مثال لهما كأنَّ الميت ليس شرقيًّا بل احد وجوه الغربيين. وبعد حفلة جنَّاز عظيم نُقل بامر والي المدينة الى المدفن البطريركي فأُودع اللحد بين رؤساء طائفتهِ » وكان موتهُ في ٢٧ ت ١ سنة ١٧٢٣

*

قال الربّ: ان حبة الحنطة ان لم تمت بقيت وحدها وان ماتت اتت بغلَّة وافرة فما لبث هذا القول أنْ صدق بالسيد اقتيموس فانَّ ابناءهُ الكاثوليك ورثوا روحهُ وتناصروا على الجهاد لاجل ايمانهم وكان اوَّل اهتمامهم ان يختاروا لهم اسقفاً كاثوليكيًّا يرعاهم ضمن حظيرة الكنيسة الكاثوليكيَّة كطرائهم المتنيح فلم يجدوا اصلح من ساروفيم طاناس ابن اختهِ فاضطرُّوهُ الى قبول الاسقفيَّة فسُقف على صيدا. وذهب الى حلب ليبدي الطاعة للبطريرك اثناسيوس الَّا انَّ هذا اضمر لهُ الشرّ واراد ان يلقيهُ في الحبس ففرَّ ساروفيم من وجههِ وعاد الى الشام وبعد قليل مات اثناسيوس واتَّفق الكاثوليك على انتخاب ساروفيم كخلف لهُ فكان اوَّل بطريرك من سلسلة بطاركة انطاكية بعد انفصالهم عن الروم المنشقين وبهِ تمت رغائب السيد اقتيموس ان يرى طائفتهُ مستقلة بالتدبير والفرائض الدينيَّة تستمدُّ من الكرسي

(١ تجد هذه الرسالة في مجموعة الآثار الشرقيَّة (Documents inédits, I, 566)

الرسولي قوتها ومن الصخرة البطرسية ثباتها ومذ ذاك الحين اخذت طائفة الروم الكاثوليك الملكيين تنمو وتزداد حتى صارت في يومنا في تمام ازدهارها وغاية ما تتمنى ان ينضم اليها الاخوة المنفصلون لتكون حظيرة واحدة وراع واحد

ومن ثمرات شفاعة الطيب الذكر افتيموس صيفي بعد موته ترقي الرهبانية المخلصية التي جعلها لطائفته كخميرة صالحة ينال من افضالها كل ابناء الملة المذكورة وكان السيد افتيموس حظي بنظر ابنية دير المخلص في تمامها سنة ١٧١٦ ثم باشر ببناء كنيستها سنة ١٧٢٠ فانجزها في السنة التالية وكانت من اعظم كنائس الكاثوليك في وقتها. وكان اسقف صيدا يحب الاختلاء مع رهبانه في ذلك الدير ويعيش معهم بممارسة كل الفضائل السامية والكمال المسيحي كأنه واحد منهم. واذ ننتظر قريباً نشر تاريخ هذه الرهبانية نكتفي هنا بالتلميح الى خدمها العديدة التي ادتها مدة جيلين لكافة اهل الشام في كل انحاء البطريركية الانطاكية. واحسن دليل على ذلك الجدولان الآتيان وفيهما اسماء البطاركة والاساقفة الذين خرجوا منها منذ انشائها لرعاية المؤمنين

جدل اوّل

للسادة البطاركة الذين ترهّبوا في الرهبانية المخلصية

اسماؤهم وسنة ترهبهم	اسقفيتهم	بطركيتهم	سنة وفاتهم
سارو فيم طاناس *	صيداء ١٧٢٣	باسم كيرلس ٦ ١٧٣٦	في دير المخلص ١٧٦٠
اغناطيوس جوهر ١٧٥٤	« باسم اثناسيو ١٧٦٣	مرتين ١٧٥٩ ثم ١٧٨٨	في رشيا ١٧٩٤
فرنسيس سباج ١٧٥٠	بصرى وحوران ١٧٦٣	باسم كيرلس ٧ ١٧٩٤	في عينيت ١٧٩٦
اغابيوس مطر ١٧٦٠	صيداء ١٧٩٥	١٧٩٦	في عين تراز ١٨١٢
غبريل مطر اخوه ١٧٧٦	بصرى باسم اثناسيوس ١٧٩٧ ثم صيداء		
	١٨٠٠	١٨١٣	بعد ثلاثة اشهر
مكاريوس طويل ١٧٧٩	القرزل ١٨١٢	١٨١٣	في دير المخلص ١٨١٥
ميخائيل بحوث ١٨١٨	عكا ١٨٣٦	باسم اكليضوس ١٨٥٦	
		تنازل سنة ١٨٦٦	في دير المخلص ١٨٨٢
غريغوريوسف ١٨٤١	« ١٨٥٦	١٨٦٦	في دمشق ١٨٩٧

* من رفقة السيد افتيموس صيفي الاوّلين

جدول ثاني

للسادة الاساقفة الذين كانوا من الرهبانية المخلصية

اسماؤهم وسنة ترهبهم	اسقفيتهم	سنة وفاتهم
افتيميوس صيفي منشئ الرهبانية		
نحو السنة ١٦٩٠	على صور وصيداء ١٦٨٣	في دمشق ١٧٢٣
اغناطيوس بيروتي ١٦٩٦	〃 ١٧٢٣	〃 صيداء ١٧٥٢
اندراوس فاخوري ١٧٣٦	صور ١٧٥٢	〃 البصّة ١٧٦٨
باسيليوس عطا الله ١٧٧٣	〃 ١٨٠٦	؟
باسيليوس زكّار ١٨٠٧	〃 ١٨٢٧	〃 افرط ١٨٣٦
صموئيل تاروط ١٨١٨	〃 باسم اغناطيوس ١٨٣٥	〃 صور ١٨٥٦
ايّوب صبّاغ ١٨٢٦	〃 〃 اثناسيوس ١٨٥٥	١٨٦٦
اثناسيوس خوّام ١٨٥٩	〃 ١٨٦٧	١٨٨٦
رافائيل زلف ١٨٦٨	〃 〃 افتيميوس ١٨٨٦	الاسقف الحالي
ميخائيل فينان ١٧١٧	باناس ثم صيداء باسم باسيليوس ١٧٢٦	〃 دير المخلص ١٧٥٢
انطون جلخاف ١٧٢٦	صيداء باسم باسيليوس ثم بيروت ١٧٥٥ ١٧٦٣	〃 بيروت ١٧٨٧
الياس خليل ١٧٨٩	〃 باسم باسيليوس ١٨٢١	〃 جون ١٨٣٦
رافائيل قيومجي ١٨٣٠	〃 〃 ثاودوسيوس ١٨٣٦	١٨٨٦
باسيليوس حجّار ١٨٥٥	بصرى ١٨٧١ ثم صيداء ١٨٧٥	وهو الاسقف الحالي
عازر قسقوس ١٨١١	〃 ١٨٣٦	〃 دمشق ١٨٥٧
ميخائيل عجيمي ١٧٢٠	عكا ثم على الفلاية الدمشقية باسم مكاريوس ١٧٥٢	〃 دير المخلص ١٧٦٣
مكاريوس فاخوري ١٧٤٧	〃 ١٧٦٣	〃 〃 〃 ١٧٩٤
مكاريوس نحّاس ؟	〃 ١٧٩٤	١٨٠٩
مرقس حبيب ١٧٨٥	〃 باسم ثاودوسيوس ١٨٠٩	〃 رشيا ١٨٣٤
غريغوريوس يوسف سيرور ١٨٤٠	〃 ١٨٥٦	١٨٦٤
اغابيوس الدوماني ١٨٣٣	〃 ١٨٦٤	١٨٩٢
اثناسيوس صبّاغ نحو ١٨٦٩	〃 ١٨٩٤	١٨٩٩
جبرائيل حجّار ١٨٩٣	〃 〃 غريغوريوس ١٩٠١	الاسقف الحالي

اسماؤهم وسنة ترهبهم		استقفيتهم		سنة وفاتهم	
يوسف الدوماني	١٨٦٩	علي طرابلس	١٨٩٧	الاسقف الحالي	
مطوديوس الحلبي	؟	على ولاية دمشق باسم مكاريوس	١٨٢٤	في قرية يارون	١٨٦٥
دانيال حداد	١٨٣٦	على ولاية دمشق باسم مكاريوس	١٨٥٢	« دمشق	١٨٨٨
جبرائيل البيض	١٧٣٧	فارا باسم جراسيموس (غير فانوني)	١٧٦٠	« دير مشموشه	١٧٩٢
غريغوريوس حداد	؟	فارا وبيرود	١٧٦٠	« دير المخلص	١٧٩٥
افثيموس من معلولا	١٧٢٢	فرزل وزحله	١٧٢٤	« القريمة	١٧٧٦
يوسف فرحات	١٧٣٨	«	١٧٧٥	« زحلة	١٧٩٣
باسيليوس جبله	١٧٥٢	«	١٧٩٥	« «	١٨١٢
اندراوس الحلبي نحو	١٧٣٠	صيدنايا باسم اكليمضوس نحو سنة	١٧٣١	« دير القمر	١٧٨٤
جرمانوس معقد	١٨٦٩	بعلبك ١٨٨٦ ثم الازقية شرقاً		مقامهُ الآن في حرجا	

فمن هذين الجدولين يُستدَلُّ نوعاً على ما يستحقّ الطيب الذكر صاحب الترجمة من الشكر لانشائه هذه الرهبانيَّة الجليلة فخدم بها كنيسة الله عموماً وطائفتهُ الملكيَّة خصوصاً. ولكان الامر زاد بياناً لو امكنا ان نسرد اسماء الرهبان الذين امتازوا فيها بالتقدمة والاعمال الرسوليَّة والتآليف الروحيَّة والادبيَّة فنسأل الله في الختام ان يعزّز هذه الرهبانيَّة ويزيدها نموّاً وفضلاً ويعيد عليها امثال هذا اليوبيل قروناً متجدّدة وهي راقية في معارج الكمال مجاهدة الجهاد الصالح في سبيل الدين وصلاح الوطن العزيز بنعمة تعالى وفضله العميم

حكومة الحبش

لجناب الكاثاير عبد الله افندي رعد سر اجزاني البلاط الامبراطوري في الحبشة سابقاً

١ الممالك الحبشيَّة في القديم

لو أجلنا الطرف في تاريخ الاحباش منذ العصور الخالية الى اليوم لرأينا الحبشة تنقسم الى ممالك صغيرة متعدّدة تخضع كلها خضوعاً اسميًّا لا فعليًّا لعاهل كبير يلقبونهُ

بالنجاشي وبملك الملوك وبالامبراطور تمتد سيطرتهُ على جميع الامرآء المسيحيين والمسلمين الذين يحكمون على المقاطعات الحبشيَّة ويدبرون امرها فهم يقدّمون لهُ الجزية السنوية وينضمّون الى لوائهِ في الحروب مع الخوارج. وسلطة هذا النجاشي وراثيَّة كابراً بعد كابر ومنحصرة بالذكور دون الاناث وقال بعضهم ان للاناث حقّ الملك في بعض الاحايين وتاريخ الحبشة في الازمنة الغابرة شاهد على صدق مقالتهم الّا ان مثل هذه الشواهد منحصرة في امكنة وازمنة واحوال خصوصيَّة. وكانت هذه الممالك تشنُّ الغارات بعضها على بعض بل كثيراً ما اظهرت العدوان لنجاشيها وتاجزتهُ الحرب وكسرَتهُ واستولت على السيادة مكانهُ وصار هو يقدّم لها الجزية وهكذا تنقّل تاج الامبراطورية من رأس الى رأس ومن امير الى امير مدة طويلة من الدهر فكان يقبض عليهِ المنتصب الاشدّ بأساً من الاخرين. ولنا في ذلك شاهد ليس ببعيد العهد فالامبراطور منليك الثاني النجاشي الحالي كان ملك الشوى فاغتصب تاج الامبراطوريَّة الذي كان على هامة سلفهِ الامبراطور يوحنس بعد وفاتهِ ويوحنس هذا كان ملكهُ الخاصّ في تكرّه اما ابنهُ (ابن يوحنس) فبقي اميراً على مقاطعة ابيه يحكمها باسم راس منقاشا واذ خشي منليك ان يجمع منقاشا المقاتلين من حولهِ ويعود فيسترجع تاج ابيه عمل على مناكدتهِ حتى رفع راية العصيان او حاول ان يرفعها فقبض عليهِ في الحال في مدينة انكوبر العاصمة القديمة واعتقلهُ حتى قضى نحبهُ في سجنهِ. وكذلك النجاشي يوحنس نفسهُ ابو منقاشا انما كانت امبراطوريتهُ مغتصبة بعد وفاة النجاشي ثيودورس

ولقد طالما لاطمت الحبشةَ امواجُ الشعوب المختلفة من جوانبها الاربعة على كرور الازمان فلم تؤثر فيها وبقيت الدولة الوحيدة التي عاندت الايام بمناعتها وحافظت على استقلالها الدهور الطوال بينما نرى معاصراتها دول الاشوريين والماديين والبابليين والفنيقيين والمصريين واليونانيين قد دثرت وبادت ولم يبقَ لها سوى الذكر في صفحات التاريخ وما ثبوتها الّا لان ارضها كالحصن المنيع فكلما لجاة وصفاة تكسرت عليها امواج المطامع وعادت على اعقابها خاسرة والاحباش من فوق هذه الحصون الطبيعيَّة كالنسور تمضي عليهم السنون آلافاً ومئين وهم هم يجددون شبابهم من حين الى حين فينحطّون تارة وطوراً يرتفعون وهم في مأمن من شر

الدول المجاورة لهم القاطنة السواحل والسهول يكتفون بما عندهم مما ينبت في ارضهم من النبات والاشجار وما يعيش عندهم من الوحوش والبهائم لا يُصدرون ولا يستوردون الى ان اتاحهم التمدُّن الحديث الى الارض كما يفيخ الرجل البعيرَ بيده وانزلهم في ميدان الدول وتيار الامم ففتح اسواقهم للتجارة وطرقاتهم للقوافل حتى وللسكك الحديديَّة ايضاً ودخلت الجاليات الغربية بلادهم وارسلت الممالك الاوربيَّة اليهم السفراء والقناصل فداروا اليوم مع الدولاب العظيم واذا هم لم يظهروا بمظهر الكفاية للثبوت بوفهم التيار واضحوا اثراً بعد عين

٣ نوع الحكومة الحالية

ولما صار التاج الامبراطوري على رأس منليك بن هايلا ملكوت بن سهلا سلاسيه ملك الشوى ومن السلالة السليمانيَّة التي تصلها تقاليدُ الاحباش بمنليك الاول ابن سليمان الحكيم من قنداقة ملكة سبا على ما يزعمون واستلم عنان الامر باسم منليك الثاني قام يسير السير الحثيث ويواصل الفتوحات التي بدأ بها جدُّهُ سهلا سلاسيه حتى دانت له ملوك الحبشة وامراؤها ورؤوسها واصبحت ممالكها وامارتها ومقاطعاتها رهينة اشارته وفي قبضة يديه فضمَّها كلها الى مملكة واحدة وجعلها من نوع حكومة الاقطاعات كما كانت اوربا في عهد الموالي والفى فيها لقب الملوك جاعلاً في كلّ مملكة منها وامارة حاكماً يشبه الخديو يعرف عندهم بالا « رأس » ثم جزأ بعض هذه الامارات واقطعها لمن شاء من ذويه وعظماء مملكته والمتقربين اليه وهو يعزل ويولي كيفما شاء ويصدر اوامرهُ الى هؤلاء الحكَّام فيطيعونهُ بعضهم تقرُّباً اليه وبعضهم خوفاً من بطشه

وهؤلاء الموالي الحكام رؤوساً كانوا او عمَّالاً متسلسلين من دم ملكي او مقرَّبين من عامة الشعب لهم في ادارة مقاطعاتهم نوع من الحكم الاستقلالي. فكل امير منهم متسلط على امارته يسوس جيشها وحكومتها وقضاءها فينصب وينزل ويستوفي العشور ويحكم ويقضي بالموت ويحشد الجيوش ويرتب الصفوف والايالات ويرقي القواد والضباط ويثيب ويعاقب كيفما شاء الَّا ان للرعيَّة في كل حال حقًّا باستئناف دعاويهم الى سدة الملك وهو ينصف للظالم من المظلوم . ثم انَّ هؤلاء الامراء يقسمون عادةً اماراتهم الى اقسام متعدّدة يضعون كلّ واحدة منها تحت امرة عامل

دونهم وتكل عامل مساعدون منهم الوكلاء او المديرون ومنهم الكتبة ومنهم المشارون ومنهم الدرك للحافظون على الطرقات والمساكن ومنهم القضاة الى غير ذلك من الوظائف ولكل عامل ان يولي ويعزل مساعديه بلا مشورة الامير فهو الامير في اقطاعته كما ان الامير هو المولى في مقاطعته . ولكليهما دائرة واعوان ومقربون

وكما ان الملك لا يدفع مرتباً معلوماً من المال لاميره بل يقطعهُ ارض الامارة قائلاً: « اقطعتك ارض كذا وكذا لتأكلها » ويطلب منهُ جزية سنوية تقدر في اكثر المقاطعات بكذا وكذا من الحبوب والمواشي . وفي بعضها بكذا وكذا من الريالات كالجاري في امارة هرر وسواها من المقاطعات التي فيها تجارة ومحصولات تُصدَّر . وفي غيرها بكذا وكذا وزناً من الذهب الخام كمقاطعات حدود السودان او من الخيل والبغال كامارة ولّو . او بكذا وكذا من الاثواب المحيكة من القطن كمقاطعة جمّا . فعلى هذا النحو يقطع الامير عمّالهُ ارضاً يرتزقون من دخلها ويعطون مولاهم حصتهُ المفروضة عليهم والعمال بدورهم يقطعون مساعديهم ووكلاءهم اجزاء من اقطاعتهم ويفرضون على هؤلاء مثلما هو مفروض عليهم من مواليهم . وقس على ذلك مع حفظ النسبة في جميع المراتب من الامير الى الصعلوك ومن القائد الى الجندي ومن السيد الى الاجير مما لهُ علاقة في خدمة الدولة ووظائفها

٣ اقسام السلطنة

لا تنقسم المملكة الحبشيَّة الى اقسام معلومة من الامارات والايالات كما تقسم بقيَّة ممالك الدول المتمدّنة بل هي مجموع اقطاعات يزيد فيها النجاشي او ينقص حسب الظروف وعلى نحو ثقتهِ بقدرة الامير او العامل الذي يوليه ولا وراثة في حكومة المقاطعات بل ان الارض وما عليها للملك يقطعها لمن اراد بلا حساب ولا مقياس على ان العادة المتغلبة هي ان يُعطى الابن مقاطعة ابيه اذا لم يكن هنالك من مانع سياسي او سماية او عدم مقدرة الابن على الحكم نظير ابيه او تغيير رضى الملك على عائلة ذلك الحاكم

على ان بعض الامارات المهمَّة التي كانت في الاصل ممالك مستقلة لم تزل مساحتها على ما هي ويقطعها النجاشي للرؤوس الذين يقومون مقام الملوك الأوَل . وهذه الامارات هي :

١ً « شوى » امارة يعود حكمها رأساً الى الملك لانهُ ملك شوى وامبراطور الحبشة وعاصمتها اديس ابابا

٢ً « هرر » وقاعدتها « ادرَه » ولكنها مشهورة باسم مدينة هرر (من باب تسمية الجزء بالكل) امارة غنمها منليك بالحرب سنة ١٨٧٧ من الامير عبدالله العربيّ ثمّ ولّاهُ عليها تحت سؤددهِ ثلاث سنين واذ لم يحسن سياستهُ وظهر منهُ ميل الى التمرُّد عزلهُ وولّى مكانهُ ابن اختهِ (ابن اخت منليك) المرحوم الرأس مكونين وهي اليوم تحت امرة ابن هذا الرأس الامير تفري. امّا الامير عبد الله فهو الى اليوم حيٌّ يُرزق وانّما يعيش منفرداً في مدينة هرر وقد الحق منليك بهذه الامارة ساحل الصومال وبلاد الدناكل وجزءاً من الگالّا جاعلًا حدودها من تخوم المستعمرات الفرنساويّة (جيبوتي) والايطاليّة (ايرتره وعصب وگاردا فوي) الى حدود شوى

٣ً « كودجام » مملكة مهمة انتصر منليك في الحرب على ملكها « تكلاهيانوت » ثم ولّاه عليها تحت سؤددهِ الى ان مات وهي اليوم تحت امرة ولدهِ الرأس هايلو

٤ً « تگره » وقاعدتها عدوى مملكة الامبراطور السابق النجاشي يوحنّس وهذه بعد ان سلّم منليك امرتها ليد الراس منغاشا النجاشي يوحنّس مدةً من الزمان عاد فقسمها الى جملة اقطاعات واحدة منها تحت امرة ابن الراس ايانا وواحدة اخرى يتولّاها الدجاز ماتش ابراهيم وجزء منها اتبعتهُ حكومة ايطالية بمستعمراتها اريتره على البحر الاحمر بموجب معاهدة مبرمة بينها وبين النجاشي منليك

٥ً « ولّو » مملكة اسلاميّة على حدود بلاد الدناكل غزاها منليك ثم ولّى عليها ملكها ومن بعدهِ اقطعها لابن هذا الملك الذي تنصّر فتدعاه الراس ميخائيل وزوّجه ابنتهُ الاميرة شوارگا وقد ولد من هذا الزواج ولد واحد هو الامير يسوع وارث تاج النجاشي منليك وولي عهد سلطنتهِ الواسعة

٦ً « جمّا » مملكة اسلاميّة ايضاً اخذها منليك غنيمة الحرب من يد سلطانها ابي جعفر محمّد بن داود ثم ردّها لهُ وجعلها في امرتهِ مسمياً اياه بلقب مشير « ددجازماتش ابو جعفر ». ويكثر في هذه الامارة شجر البن الحسن الجنس

٧ً « كفا » مملكة قديمة كانت بيد ملكٍ من الزنج وهي اليوم تحت

أمرة الراس ولد جرجس احد انساء النجاشي . يقال ان العرب الغزاة اول من نقلوا البن منها الى جهات اليمن فشاعت زراعتهُ بعد ذلك في جميع انحاء المعمور . وقد دعوها قهوة احد لسماء الخمر . ومن اسم كفا اشتق الافرنج لسم البن بلغاتهم (café)

٨ « بني شنكول » مقاطعة سودانيَّة كان مشايخها خاضعين لامراء السودان وقد غنمها منليك بالحروب والغزوات

هذه هي اهمّ الامارات . اما بقيَّة المقاطعات التي يقسمها النجاشي حسب مشيئته فهي بلاد العروسي وبجمدر وليكا ومنجار وجوجو وغيرها حتى حدود الكونغو والسودان وهي بلاد واسعة الارجاء كانت بيد القبائل انكالا فانضمت الى السلطنة الحبشيَّة في عهد الامبراطور منليك ولم تزل الى اليوم خاضعة لصولجانهِ يقطعها لمن اراد من الحكام والمتقرّبين واكثرها بيد حكامها الاصليين وانكالا يؤدون لهُ الجزية السنوية والعشور

٤ الرتب العسكريَّة

للملك كما لكل واحد من الرؤوس جيش بعضهُ نظامي وهو الذي يؤلف الحرس الخاصّ ومحافظة الحدود والنقط الحربيَّة المهمة والبعض الآخر في خدمة بقيَّة القراد والضبَّاط والعمَّال وتحت امرتهم وهذه الفئة هي كالرديف والاحتياط في جيش بقيَّة الدول فاذا ضُربت طبول الحرب او سافر قائدهم او ضابطهم من محلّ الى آخر كما لو نقلهُ الامير من إقطاعة الى اقطاعة او اخذهُ بمهمَّة عندما يذهب الى العاصمة لزيارة مولاه النجاشي قامت وحملت سلاحها وتبعت متبوعها حيثما ارتحل وحلَّ اينما حلَّ وما عليهِ ان يهتمّ بزادها ولا بمؤونتها لانهُ حيثما حلّ يقدّم لهُ السكان ما يحتاجهُ لهُ ولرجالهِ وجميع حاشيتهِ واتباعهِ من مأكول ومشروب وعلف للبهائم وهذه التقدمة هي نوع من الخراج غير المعتاد يسمونهُ « درگو »

اما الرتب العسكريَّة فهي هذه حسب درجاتها :

١ « مردزماتش » : هو القائد العام وقت الحرب ويكون في اكثر الاحايين رأساً كما دُعي الراس مكونين ابان حرب الحبش مع الطليان وهي الحرب المعروفة بحرب الاريتره

٢ « ددجازماتش » : هو المشير قائد فرقة من جيش الملك الخاصّ او جيوش الامراء

وترجمة الكلمة « قائد الباب » لذلك اصحاب هذه الرتب يضربون سرادقهم عادة قرب باب سرادق الامير فيتلقَّون الاوامر رأساً ويعطونها لبقيَّة قوَّاد الجيش .

٣ « فيتوراري » : هو المقدَّم او قائد الامام ومحلهُ مع فرقتهِ في مقدَّمة الجيش

٤ « كانيازماتش » : هو قائد الميمنة ومكانهُ مع فرقتهِ من عن يمين كوكبة الامير

٥ « گرازماتش » : قائد الميسرة ومكانهُ مع فرقتهِ من عن يسار كوكبة الامير

٦ « وَبر » : قائد المؤخر ومكانهُ مع فرقتهِ وراء كوكبة الامير

٧ « واكشوم » : امير البحر وهي رتبة فخريَّة اذ لم يَعُد للحبشة ميناء بجري وما دون ذلك فعندهم ضباط رؤساء الف ورؤساء مئة ورؤساء خمسين وكذلك صنف ضباط يقال لهم باشا وهي كلمة اخذوها عن المصريين السودانيين في الحروب

اما الجنود فيُقسمون الى مشاة وخيالة وقد زيد عليهم في المدة الاخيرة قسم آخر دُعوا بالمدفعيَّة وهؤلاء كلهم من العبيد السودانيين واواخر جيش امارة هرر الذي كان فيها من عهد المصريين لهُ بقيَّة

كتاب
طبقات الامم

للقاضي ابي القاسم صاعد بن احمد بن صاعد الاندلسي

سمي بنشرهِ وتعليق حواشيه الاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٤ العلم في اليونان

واما الامَّة الرابعة (١ وهم اليونانيون فكانت امَّة عظيمة القدر في الامم طائرة (٢ الذكر في الآفاق فخمة الملوك عند جميع اهل الاقاليم منهم الاسكندر بن فيلبوس المقدوني (٣ المعروف بذي القرنين الذي غزا دارا بن دارا ملك الفرس في عُقر دارهِ وثلَّ عرشهُ (٤ [ومزق ملكهُ وفرَّق جميعهُ (٥ ثم تخطَّاهُ قاصداً الى ملوك

---

١) هذه القطعة في وصف امَّة اليونان نقلها ابن القفطي في تاريخ الحكماء (ص ٢٦-٢٧) مع بعض التغيير

٢) حك : ظاهرة

٣) حك : الماقدوني

٤) في الاصل قبل عرسه وهو تصحيف

٥) حك : فاستلبهُ ملكهُ بعد اهلاكه

الشرق من الهند والترك والصين فتغلّب على بعضهم وانقاد لهُ جميعهم وتلقوهُ بالهدايا الفخمة واستكفوه بالاثارات الجزلة ولم يزل متردّدًا في اقاصي الهند وتخوم الصين وسائر اكناف المشارق حتى اجتمع ملوك الارض طرًّا على الطاعة لسلطانهِ والخضوع (17) لعزتهِ والاقرار بانهُ ملك الاقاليم والاعتراف بانَّهُ رئيس الارض

وكان بعدهُ من الملوك اليونانيين جماعةٌ يُعرفون بالبطالسة واحدهم بطليموس دانت لهم الممالك (١ وذلّت لهم الرقاب ولم يزل ملكهم متصلًا الى ان غلبهم عليهِ الروم فانقرض ملكهم من الارض وانتظمت مملكتهم مع مملكة الروم فصارت مملكة واحدة روميَّة كما فعلت الفرس بمملكة البابليين حين استولت عليهما وصيَّرت المملكتين مملكة واحدة فارسيَّة

وكانت بلاد اليونانيين في الربع الغربي الشمالي من الارض ويحدُّها (٢ من جهة الجنوب البحر الرومي والثغور الشاميَّة والثغور الجزريه (٣ ومن جهة الشمال بلاد اللان وما حاذاها من ممالك الشمال ومن جهة المغرب تخوم بلاد رومانية (٤ التي قاعدتها مدينة رومية ومن جهة الشرق مدينة ارمينية (٥ وباب الابواب والخليج المعترض ما بين بحر الروم وبحر نيطش (٦ الشمالي يتوسط بلاد اليونان فيصير القسم الاعظم منها في حيّز المشرق منهُ والقسم الاصغر منها في جنوب المغرب منهُ

ولغة اليونانيين تسمى الاغريقية وهي من اوسع اللغات واجلّها وكانت عامَّة اليونانيين صابئة معظِّمة للكواكب دائنة بعبادة الاصنام وكان علماؤهم يُسمَّون فلاسفة واحدهم فيلسوف وهو اسم معناه باللغة اليونانيَّة محب الحكمة. وفلاسفة اليونانيين (٧ من ارفع الناس طبقةً واجلّ (٨ اهل العلم منزلةً لما ظهر منهم الاعتناء

---

١) حك: دان لهم الملك ٢) في الاصل: بجدها غلط. حك: فحدُّها

٣) كذا في الاصل. والصواب كما جاء في حك: الجزريَّة نسبة الى بلاد الجزيرة وما بين النهرين

٤) كذا والصواب: المانية (le Saint Empire Germanique)

٥) كذا والصواب كما في حك: تخوم بلاد ارمينية ٦) حك: نيطس

٧) هذه القطعة عن فلاسفة اليونان نقلها ابن ابي اصيبعة بحرفها في تأليفهِ عيون الانباء في طبقات الاطباء (١: ٢٦)

٨) في الاصل احلّ

الصحيح بفنون الحكمة من العلوم الرياضيَّة والمنطقيَّة والمعارف الطبيعيَّة والالهيَّة والسياسات المنزليَّة والمدنيَّة

واعظم هؤلاء الفلاسفة عند اليونانيين قدرًا خمسة فاوَّلهم زماناً بندقليس (١ ثم فيثاغورس ثم سقراط ثم افلاطون ثم ارسطاطاليس بن نيقوماخوس (٢ (18)

فاما بندقليس (٣ فكان في زمن داود النبي عليه السلام (٤ على ما ذكرهُ العلماء بتواريخ الامم وكان (٥ اخذ الحكمة عن لقمان (٦ بالشام ثم انصرف الى بلاد اليونانيين فتكلَّم في خلقة العالم باشياء يُقدح ظاهرها (٧ في امر المعاد فهجره لذلك بعضهم وطائفة من الباطنيَّة (٨ تنتمي (٩ الى حكمته وتزعم (١٠ انَّ لهُ رموزًا قلَّما يوقف عليها . وكان محمَّد بن عبدالله بن مرَّة (١١ الجبلي الباطني من اهل قرطبة كلفاً بفلسفته دَؤوباً على دراستها (١٢ وكان اوَّل من ذهب الى الجمع بين معاني صفات الله تعالى وانها كلُّها تؤدّي الى شيءٍ واحد وانَّهُ ان وُصف بالعلم والجودة والقدرة فليس هو ذا معانٍ

---

١) بندقليس او انباذقليس (Empédocle) الفيلسوف الصقلي في القرن الخامس قبل المسيح ٢) في الاصل: نيقوماخوش .

٣) قد روى ابن ابي اصيبعة (١ : ٢٦-٢٧) عن مؤلفنا قولهُ في انباذقليس وكذلك رواهُ ابن القفطي (ص ١٥) وهو يدعوهُ ابيذقليس

٤) والصواب ان داود سبقهُ خمسة اجيال ٥) حك: وقيل انهُ

٦) اختلف الكتبة في وجود لقمان واصلهِ وزمانهِ ٧) حك: تقدح ظواهرها

٨) الباطنيَّة طائفة من الاسماعيلية

٩) روى ابن ابي اصيبعة: تنتمي ولعلَّها الامح . وفي حك: ومن الفرقة الباطنيَّة من يقول برأيهِ وينتمي في ذلك

١٠) حك: ويزعمون

١١) كذا روى ابن ابي اصيبعة ونشير اليهِ منذ الآن بحرفي صب وفي الاصل: مسرَّة . اما حك (ص ١٦) فدعاهُ ابا عبد الله محمَّد بن عبد الله بن مسرَّة بن نجيح قال: « انهُ سمع من ابيه ومن ابن وضَّاح والحشني وخرج الى المشرق فارًّا لمَّا اتُّهم بالزندقة لاكثارهِ من النظر في فلسفة ابيذقليس ولهجهِ بها وتردَّد في المشرق مدَّة واشتغل بمُلاحاة اهل الجدل واصحاب الكلام والمعتزلة ثم عاد الى الاندلس واظهر النسك والورع واغترَّ الناس بظاهرهِ واختلفوا اليهِ وسمعوا منهُ ثم ظهروا على معتقدهِ وقبح مذهبهِ فانقبض عنهُ بعض ولازمهُ بعض ودانوا بنحلتهِ وكان لهُ لسان خلوب يتوصَّل بهِ الى مرادهِ » . توفي سنة ٣١٩ (٩٣١ م) وهو ابن خمسين سنة »

١٢) حك: ملازماً لدراستها

متميّزة تختصّ بهذه الاسماء المختلفة بل هو الواحد بالحقيقة الذي لا يتكثّر بوجهٍ ما اصلًا بخلاف سائر الموجودات فانّ الوحدانيّات العالميّة معرّضة للتكثير (١ اما باجزائها واما بمعانيها واما بنظائرها وذات البارئ تعالى متعالية عن هذا كلهِ والى هذا المذهب في الصفات ذهب ابو الهذيل محمّد بن الهذيل بن العلّاف (٢ المصري

واما فيثاغورس (٣ فكان بعد بندقليس بزمان واخذ الحكمة عن اصحاب سليمان بن داود عليهما السلام (٤ بمصر حين دخلوا اليها من بلاد الشام. وكان قد اخذ الهندسة قبلهم عن المصريين (٥ ثم رجع الى بلاد اليونان وأدخل عندهم (٦ علم الهندسة وعلم الطبيعة وعلم الدين واستخرج بذكائهِ [علم الالحان وتأليف (٧ النغم واوقعها تحت النِّسَب العددية وادّعى انّه استفاد ذلك من مشكاة النبوّة وله في نضد (٨ العالم وتركيبهِ على خواصّ العدد ومراتبهِ رموزٌ عجيبة واغراض بعيدة وله في شأن المعاد مذاهب قارب فيها بندقليس من انّ فوق عالم الطبيعة عالماً روحانيًا نورانيًا لا يدرك العقل حسنهُ وبهاءهُ وانّ النفس (٩ الزكيّة تشتاق اليهِ وانّ (19) كل انسان احسنَ تقويم نفسهِ بالتبرّي من العجب والتجبّر والرياء والحسد وغيرها من الشهوات الجسدانيّة فقد صار اهلًا ان يلحق بالعالم الروحاني ويطّلع على ما شاء من جواهرهِ من الحكمة الالهيّة وانّ (١٠ الاشياء اللذّة (١١ للنفس تأتيهِ حينئذٍ (١٢ ارسالًا كالالحان الموسيقيّة الآتية الى حاسّة السمع ولا يحتاج ان يتكلّف لها طلب (١٣ . ولفيثاغورس تأليف شريفة في الارثماطقي والموسيقى وغير ذلك

١) هي رواية صب وفي الاصل معروضة بالتكثير . وفي حك: معترضة للتكثّر
٢) حك وصب: الهذيل العلّاف
٣) كل هذا الكلام عن فيثاغورس نقلهُ ايضاً بحرفهِ صب في طبقات الاطباء (١ : ٣٧). وفي حك: (٣٥٨)
٤) في هذا القول نظر. لعلّهُ يريد بهِ علماء الاسرائيليين المهاجرين الى مصر بعد خراب اورشليم. وفي حك: داود النبي
٥) هذه رواية صب وحك وصحيحة: وفي الاصل مقربين (؟)
٦) حك: اليهم ٧) عن صب وحك
٨) كذا روى صب وفي نسختنا: فصل. وبروى: قصد
٩) روى صب وحك: الانفس ١٠) في نسختنا: والى ١١) صب: اللذّة
١٢) حك: حشدًا ١٣) حك وصب: طلبًا

امّا سقراط (١ فكان من تلاميذ فيثاغورس واقتصر من الفلسفة على العلوم الالهيّة واعرض عن (٢ ملاذّ الدنيا ورفضها (٣ واعلن بمخالفة اليونانيين في عبادتهم الاصنام وقابل رؤساءهم بالحجج (٤ والادلة فثوّروا العامّة عليه واضطرّوا ملكهم الى قتله فاودعهُ الملك الحبس تحدّدًا (٥ اليهم ثمّ سقاهُ السمّ تفادياً من شرّهم بعد (٦ مناظرات جرت لهُ مع الملك محفوظة ولهُ وصايا شريفة وآداب [فاضلة وحكم مشهورة ومذاهب في الصفات قريبة من مذاهب (٧ فيثاغورس وبندقليس الّا انّ لهُ في شأن المعاد آراء ضعيفة بعيدة عن محض الفلسفة خارجة عن المذاهب المحقّقة

واما افلاطون (٨ فشارك سقراط في الاخذ عن فيثاغورس الّا انهُ لم يشتهر بالحكمة الّا من بعد سقراط وكان شريف النسب من بيت علم (٩ واحتوى على جميع فنون الفلسفة وصنّف كتباً كثيرة (١٠ [واشتهر (١١] جماعة من التلاميذ وكان يعلم الفلسفة وهو ماش فعُرف هو وتلاميذهُ بالمشّائين وفوّض التعليم والمدارسة في آخر عمرهِ الى ذوي البراعة من اصحابهِ وتخلّى عن الناس وتجرّد لعبادة ربّه . ومن كتبهُ كتاب فادن (١٢ في النفس وكتاب السياسة المدنيّة وطياوش (١٣ الروحاني في ترتيب العوالم الثلثة العقليّة التي هي عالم الربوبيّة وعالم العقل وعالم النفس وكتاب طياوش الطبيعيّ في تركيب عالم الطبيعة . كتب هذين الكتابين الى تلميذٍ لهُ يسمّى طياوس

---

١) نقل صب كلام مؤلفنا عن سقراط في كتابهِ طبقات الاطبّاء . (١ : ٤٢) وكذلك ابن القفطي في حك (ص ١٩٨)

٢) في الاصل : من ٣) هي رواية صب وفي الاصل بالغلط : وفيها

٤) في الاصل وفي صب : بالحجاج

٥) كذا في صب . وفي نسختنا تحدّدًا وفي حك : توسّلًا الى قلوبهم وتمكينًا الى نفوسهم ٦) صب : مع

٧) هذا وقع من نسختنا وقد رواهُ صب وحك

٨) نقل حك ما يخصّ بافلاطون (ص ١٧)

٩) وزاد حك : في بيوت يونان

١٠) وزاد حك : وذهب فيها الى الرمز والاغلاق ١١) نسيها الكاتب فنقلناها من حك

١٢) وفي حك : فادن . يدعوهُ الفرنج (Phédon)

١٣) يسمّونهُ (le Timée) وقد كتبهُ بعد هذا طياوس بالسين ومثلهُ حك

واما ارسطاطاليس (١ بن نيقوماخوش (20) الجهراشي (٢ الغيثاغوري. وتفسير نيقوماخوش قاهر الخصوم وتفسير ارسطاطاليس تامّ الفضيلة . حكى ذلك ابو الحسن علي بن الحسين بن عليّ المسعودي(٣ وكان نيقوماخوش فيثاغوري المذهب ولهُ تآليف مشهورة في الارقاطني وكان ابنهُ ارسطاطاليس تلميذ افلاطون ويقال انهُ لازمهُ عشرين سنة

وكان افلاطون يؤثرهُ (٤ على سائر تلاميذهِ ويسميهِ العاقل (٥ والى ارسطاطاليس انتهت فلسفة اليونانيين وهو خاتمة (٦ حكمائهم وسيّد علمائهم وهو اوّل من خلّص صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقيّة وصوّرها بالاشكال الثلثة (٧ وجعلها آلة للعلوم النظريّة حتّى لُقّب صاحب المنطق ولهُ في جميع العلوم الفلسفيّة كتب شريفة كليّة وجزئيّة . فالجزئيّة التي يُتعلّم منها معنى واحد فقط . والكليّة بعضها تذاكر يُتذاكر (٨ بقراءتها ما قد عُلم من علمهِ وهي السبعون (٩ كتاباً التي وضعها لاوفارس (١٠ - وبعضها تعاليم يُتعلم منها ثلثة اشياء احدها علوم الفلسفة . والثاني اعمال الفلسفة . [والثالث الآلة المستعملة في علم الفلسفة وغيرهِ من العلوم

١ فالكتب التي في علوم الفلسفة (١١ بعضها في العلوم التعليميّة وبعضها في العلوم الطبيعيّة وبعضها في العلوم الالهيّة

---

١) ما جاء هنا في ارسطو قد نقلهُ صب تماماً (١ : ٥٧-٥٨) وروى قسماً منهُ جمال الدين القفطيّ في كتاب الحكماء (٣٧-٤٠) اطلب ايضاً كتاب الفهرست (ص ٢٤٦)

٢) في كتاب الحكماء : الجبراشيّ . وفي صب : الجراسيّ . لعلّهُ يريد : الاسطاغيري نسبة الى اسطاغيرا (Stagyre) موطن ارسطو

٣) اطلب كتابهُ الاشراق والتنبيه (طبعة ليدن ص ١١٦)

٤) كذا في تاريخ الحكماء (ص ٣٨) وهو الصواب . وفي الاصل : يؤيده

٥) حك : العقل ٦) صب : خاتم

٧) اي القضايا الثلث الكبرى والصغرى والنتيجة

٨) صب : تذاكير يُتذكّر . وكذلك في تاريخ الحكماء (حك)

٩) كذا في حك وصب وفي الاصل : سبعون

١٠) يريد احد اعيان اليونان ولعلّ الاسم مصحّف

١١) هذان السطران وقعا من نسختنا استعرناهما عن حك وصب

فاما الكتب التي في العلوم التعليميَّة فكتابهُ في المناظر وكتابهُ في الخطوط وكتابهُ في الحيل (١

واماَّ كتبهُ التي في العلوم الطبيعيَّة فمنها ما يُتعلم منهُ الامور التي تعمّ جميع الطبائع ومنها ما يُتعلَّم منهُ الامور التي تخصّ كلَّ واحد من الطبائع. فالتي يُتعلَّم منها الامور التي تعمّ جميع الطبائع هي كتابهُ المسمَّى بسمع الكيان (٢. فهذا الكتاب يُعرَّف بعدد المبادئ لجميع الاشياء الطبيعيَّة وبالاشياء التي هي كالمبادئ وبالاشياء التَّوالي للمبادئ وبالاشياء المشاكلة للتوالي. فاماَّ المبادئ فالعنصر والصورة. واماَّ التي كالمبادئ وليست بمبادئ حقيقةً (٣ بل بالتقريب فالعدم واماَّ التوالي فالزمان والمكان. واماَّ المشاكلة للتوالي فالخلاء. وما لا نهاية لهُ. واماَّ التي يُتعلَّم منها الامور الخاصيَّة لكل واحد من الطبائع فبعضها في (٤ الاشياء التي لا كون لها وبعضها في الاشياء المكوَّنة. اماَّ الاشياء التي لا كون لها فالاشياء التي تُتعلَّم (21) من المقالتين الاوَّلتين من كتاب السماء والعالم. واماَّ التي في الاشياء المكوَّنة فبعض علمها عامّي وبعضها خاصيّ. فالعامّي بعضهُ في الاستحالات وبعضهُ في الحركات. اماَّ الاستحالات ففي كتاب الكون والفساد. واماَّ الحركات ففي المقالتين الآخرتين من كتاب السماء والعالم. واماَّ الخاصيّ فبعضهُ في البسائط وبعضهُ في المركَّبات. اماَّ الذي في البسائط ففي كتاب الآثار العلويَّة. واماَّ الذي في المركَّبات فبعضهُ في وصف كليَّات الاشياء المركَّبة وبعضهُ في وصف اجزاء الاشياء المركَّبة. اماَّ الذي في وصف كليَّات المركَّبات ففي كتاب الحيوان وفي كتاب النبات. واماَّ الذي في وصف اجزاء المركَّبات ففي كتاب النفس وفي كتاب الحسّ والمحسوس وفي كتاب الصحة والسقم وفي كتاب الشباب والهرم

واماَّ الكتب التي في العلوم الالهيَّة فمقالاتهُ الثلث عشرة التي في كتاب ما بعد الطبيعة

٢ واماَّ الكتب التي في اعمال الفلسفة فبعضها في اصلاح اخلاق النفس وبعضها

١) وفي الاصل: الجبل وهو غلط
٢) كذا في حك وصب. وفي الاصل: اللباب
٣) حك وصب: بالحقيقة ٤) صب: من

في السياسة. فاماً التي في إصلاح اخلاق النفس فكتابهُ الكبير الذي كتب بهِ الى ابنهِ وكتابهُ الصغير الذي كتب الى ابنــهِ ايضاً وكتابهُ المسمّى اوذيميا. واماً التي في السياسة فبعضها في سياسة المدن وبعضها في سياسة المنزل (١

٣ واماً الكتب التي في الآلات (٢ المستعملة في علوم الفلسفة فهي كتبــهُ الثمانيــة المنطقيَّة التي لم يسبقهُ احد ممَّن علمناهُ الى تأليفها ولا تقدَّمهُ الى جمعها. وقد ذكر ذلك ارسطاطاليس في آخر الكتاب السادس منها وهو كتاب سوفسطيقا (٣ فقال: « واماً صناعة المنطق وبناء السلوجسموس (٤ فلم نجد فيما خلا اصلاً متقدماً ينبغي (٥ عليهِ تكنَّا وقفنــا على ذلك بعد الجهد الشديد والنَّصب الطويل. فهذه الصناعة وان كنَّا نحن ابتدعناها (٦ فقد حصَّنَّا جهتها ورمَّمنا (٧ اصولها ولم نفقد شيئاً ممَّا ينبغي ان يكون موجوداً فيها كما فُقدت اوائل الصناعات لكنَّها كاملة مستحكمة (22) مثبَّتة اساسها مرمومة (٨ قواعدهــا وثبتت بنيانها معروفة غاياتها واضحة اعلامها قد قدَّمت امامها اركاناً ممهَّدة (٩ ودعائم موطَّدة فمن عسى ان تَرِدَ عليهِ هذه الصناعة بعدنا فليعتنفر خللاً وجدهُ فيها وليعتــدَّ بما بلغتهُ الكلفة منَّا اعتدادهُ بالمنَّة (١٠ العظيمة واليد الجليلة ومن بلغ جهدهُ بلغ عذرهُ »

وكان ارسطاطاليس (١١ معلّم الاسكندر الملك ابن فيلبُّوس بن الاسكندر المقدوني (١٢ وبآدابهِ عمل في سياسة رعيَّتهِ وسيرة مملكتهِ وانتفع بهِ الشرك (١٣ في بلاد اليونانيين وظهر الخير وفاض العدل. ولارسطاطاليس اليهِ رسائل كثيرة جليلة

---

١) كذا في صب. وفي الاصل: المترلة
٢) صب: الآلة ٣) كذا في صب وهو الصواب. وفي الاصل سوفسطيا
٤) لفظة يونانية (Συλλογισμός) معناها القضية
٥) صب: نبني ٦) زاد صب: واخترعناها
٧) رواية صب. وفي الاصل ذمَّمنا بالنقط
٨) صب: مرمومة ٩) كذا في صب. وفي الاصل: ممتدَّة
١٠) هذه رواية صب وفي الاصل: بالمنة
١١) عاد ابن القفطي الى روايته عن كتابنا (ص ٢٩)
١٢) في الاصل المصروى تصحيف ١٣) كذا في الاصل ويروى: الكفر وكلاهما رواية جمال الدين القفطي (ص ٢٩) ولعلَّهُ اراد: الشرّ

يحثُّهُ فيها على المسير لحرب دارا بن دارا ملك الفرس ومنها رسالتهُ جاوبهُ بها عن كتاب اليهِ من ارض الهند يصف ما رآهُ في بيت الذهب باعالي ارض الهند وهو البيت الذي كان فيهِ البدوة (١ وهي احد الاصنام المثلة بالجواهر العلويَّة. فجاوبهُ ارسطاطاليس بهذه الرسالة يعظهُ فيها ويزهّدهُ في الدنيا ويرغبهُ (٢ في النعيم الدائم

فهؤلاء الخمسة هم سادة الحكماء عند اليونانيين والمعتنون بفنون الفلسفة: ولهم (٣ فلاسفة مشهورون غير هؤلاء مثل باليس (٤ الملطي صاحب فيثاغورس وذومقراطيس القائل بانحلال الاجسام الى جزء لا يتجزأ ولهُ في ذلك تآليف (٥ انكساغوراس (٦ وغيرهم ممن كان قبل ارسطاطاليس ومعاصرًا لهُ

وكان بعد ارسطاطاليس جماعة سلكوا سبيلهُ وشرحوا كتبهُ فمن اجلهم ثامسطيوس والاسكندر الافرودوسي وفرفوريوس هؤلاء الثلثة هم اعلم الناس بكتب فيلسوف واقصدهم بكتب الفلسفة. ومن فلاسفة اليونانيين المتأخرين الذين كانوا في عهد الاسلام وفي مملكة بني العبّاس معاصرًا ليعقوب بن اسحاق الكنديّ قسطا بن لوقا البعلبكيّ الشاميّ (٧ مشهور التحقُّق بالعدد والهندسة والنجوم والمنطق والعلوم الطبيعيَّة وكان ماهرًا بصناعة الطبّ ولهُ كتب مختصرة (23) بارعة منها كتابهُ في المدخل الى الهندسة وهو مؤلف على المسئلة والجواب لا نظير لهُ وكتابهُ في المدخل الى علم الهيئة والافلاك وحركات النجوم وكتابهُ في الفرق بين الحيوان الناطق والصامت وكتاب في الفرق بين النفس والروح (٨ وكتابهُ في نسبة الاخلاط وكتابهُ في غلبة الدم وغير ذلك من كتبهِ

واما علماؤهم المشهورون ببعض علوم الفلسفة المعتنون بجزء من اجزائها فكثير. فمنهم ثمَّ من المحترفين بعلوم الطبيعة والطبّ بقراط سيّد الطبيعيين من علماء علوم

---

١) كذا. ولعلَّهُ اراد البودة (Bouddha) ٢) في الاصل: ورغبة
٣) اي لليونان في الاصل: وهم
٤) والصواب: ثاليس (Thalès de Milet)
٥) اطلب حك (ص ١٨٣) في ذومقراطيس حيث نقل بعض ما ورد هنا
٦) في الاصل: انكشاغوراس
٧) راجع ما كتبناهُ في المشرق (١٩٠٤: ٩٣) عن هذا الفيلسوف واطلب حك (ص ٣٦٣)
٨) هو الكتاب الذي سبقنا لنشرهِ في المشرق (١٩٠٤: ٩٤)

الطبيعة وعلوم البرهان وقد ضمّ جالينوس لسماء تآليفهِ الى فهرست يشتمل على اوراق وذكرَ مرتبة قراءتها ونبَّهَ على طريق تعلُّمها وهي مائة ونيف

وقد قال ابو الحسن عليّ بن الحسين المسعودي (١ : كان جالينوس بعد المسيح عليهِ السلام بنحو مائتي سنة وبعد ابقراط بنحو ستمائة سنة وبعد الاسكندر بنحو خمسمائة سنة ونيّف. ولا اعلم بعد ارسطاطاليس اعلم بعلم الطبيعة من هذين الفاضلين اعني ابقراط وجالينوس . ومن الطبيعيين سوى هذين الشماديس وارسطارطيس ولوقش وبرليس (٢ وغيرهم ممّن اشتهر بالعلم الطبيعي الّا انَّ اكثرهم ضعيف النظر بعيد عن الصواب قد نبَّه ارسطاطاليس وجالينوس في كتبهما على خطاهم وردًّا عليهم آراءهم بالحجاج (كذا) الصحيحة والبراهين الواضحة

ومن علمائهم الرياضيين ابولونيوس النجار صاحب المخروطات المؤلف في علم احوال الخطوط المنحنية التي ليست بمستقيمة ولا مقوّسة (٣

ومنهم اقليدوس الصوري صاحب المدخل المشهور الى علم الهندسة المعروف بكتاب الاركان وصاحب كتاب المعروضات وكتاب المناظر وكتاب تآليف اللحون وغير ذلك. وقال ابو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي (٤ في بعض رسائلهِ انَّ بعض الملوك اليونانيين وجد في خزائن الكتب كتابين منسوبين الى ابولونيوس النجّار ذكر فيهما صنعة (24) الاجسام الخمسة التي لا تحيط كرةٌ باكثر منها فطلب من يفكُّ لهُ الكتابين فلم يجد الّا اقليدس وكان اعلم اهل زمانهِ بالهندسة فبسط لهُ امر الكتابين وشرح لهُ غرض ابلونيوس منهما ثمَّ وضع لهُ صدرًا للوصول (٥ الى معرفة هذه الاجسام الخمسة (٦ فقام من ذلك المقالات الثلث عشرة المنسوبة الى اقليدس ووصلهُ بعد اقليدس مَن وصلهُ بمقالتين ذكر فيهما ما لم يذكرهُ

١) اطلب كتاب التنبيه والاشراف (ص ١٣٦) —

٢) هذه الاسماء مصحَّفة لعلَّهُ اراد بها اسقليبوس واريسطراطس ولوقس وفرلوس وهم اطبّاء من تلامذة ابقراط او تبعهِ

٣) نقل هذا ابن القفطي في تاريخ الحكماء (ص ٦١)

٤) هذا ايضاً منقول في حك (ص ٦٣)

٥) عن حك ٦) في حك: الخمس

ابلونيوس من نسبة هذه الجسمات الخمس بعضها الى بعض ورسم بعضها من بعض(١

ومنهم ارشميدس صاحب كتاب المسبَّع في الدائرة وكتاب مساحة الدائرة وكتاب الكرة والاسطوانة المخروطة (٢ ومنهم قطون (٣ صاحب العدد والمساحة ولهُ فيهما كتب مشهورة وكان في آخر مملكة اليونانيين. ومنهم سنبلقيوس (٤ وكان بعد اقليدس. ومنهم قوميوس وانوسندونيوس (٥ ومنهم طيمولاوس الراصد للكواكب الذي ذكر بطليموس (٦ بعض ارصادهِ في كتابهِ وذكر انَّ وقتهُ كان متقدماً لوقتهِ باربعمائة سنة وعشرين سنة. ومنهم ميلاوش وتاودوسيوس صاحب الأُكر. ومنهم ميطن (٧ واقطيمن الراصدان للكواكب بمدينة الاسكندريَّة من بلاد مصر وكان (كذا) قبل بطليموس بخمسمائة سنة واحدى وسبعين سنة. ومنهم إفرخس (٨ الفاضل صاحب الارصاد الصحيحة والمباحث الجليلة وكان بعد ميطن (٧ واقطيمن بقريب من ثلثمائة سنة

ومنهم بطليموس القاوذي صاحب المجسطي (٩ وكتاب الجغرافيا وكتاب المناظر وكتاب المقالات الاربع (١٠ في احكام النجوم وكتاب الموسيقى وكتاب الانواء وكتاب القانون الذي استخرجهُ من كتاب المجسطي. وكان في ايَّام اندياوس وايَّام انطونيوس (١١ من ملوك الروم وبعد إفرخس (٨ بمائتي سنة وثمانين سنة وكثير من الناس ممَّن يدَّعي المعرفة باخبار الامم يجعلهُ احد البطالمة (١٢ اليونانيين

---

١) حك: من نسب بعض هذه الجسمات . . . في بعضها

٢) في الاصل: والمخروطة ٣) كذا في الاصل والصواب قطون كما في حك. (٢٥٩)

٤) اطلب ابن القفطي (حك ٣٠٦)

٥) لعلَّهما تصحيف اوبرس وابوسندريوس (حك ٦٧ و ٦٨)

٦) في الاصل: بطليوس

٧) اطلب حك (ص ٢٢١) وفي الاصل: منطن

٨) كذا الصواب كما ورد في حك (٦٩). وفي الاصل صُحِّف « بابن حسن » ثم دعاهُ انَّرخس

٩) معظم كلام المؤلف عن بطليوس نقلهُ بحرفهِ ابن القفطي في تاريخ الحكماء (ص ٩٥) راجع الفهرست لابن النديم (ص ٢٦٧) ١٠) في الاصل: الاربعة

١١) روى في حك (٩٥): اندرياسيوس وانطيموس. والصواب: ادريانوس وانطونينوس

١٢) في حك (٩٥): يخيلهُ احد البطالمة

الذين ملكوا بعد الاسكندر وذلك خطأ بيّن وغلط واضح لانَّ بطليموس ذكر في كتاب المجسطي وفي النوع الثالث من (25) المقالة الثالثة منهُ الجامعة لجميع حركات الشمس وارصادها وسائر احوالها انَّهُ رصد اعتدالاً خريفياً في السنة التسع عشرة من سني اذريانوس فذكر انَّهُ تجمَّع من اوَّل سني بخت نصر الى وقت هذا الاعتدال الخريفي ثمانمائة سنة وتسع وتسعون سنة وثلاثون يوماً (١ وست ساعات . وجزأ هذه السنين فقال انهُ يجتمع من اوَّل سني بخت نصَّر الى موت الاسكندر يعني الماقدوني جدّ الاسكندر ذي القرنين (٢ اربعمائة سنة واربع وعشرون سنة مصريَّة . ومن موت الاسكندر الى ملك اوغسطس (٣ يعني اوَّل ملوك الروم مائتا سنة واربع وتسعون سنة ومن اوَّل سنة من سني ملك اوغسطس (٣ الى وقت الرصد الخريفي المذكور مائتا سنة (٤ واحدى وستون سنة وستة (٥ وستون يوماً وساعات (٦ فبيَّن بطليموس بهذا التفصيل والتجميل حقيقة وقتهِ وانَّ عصرهُ كان بعد عصر اوغسطس (٣ بمائة واحدى وستين سنة

واجمع اهل العلم باخبار الامم السالفة والمعرفة بتواريخ الاجيال الخالية انَّ اوغسطس (٣ هذا ملك رومي وانَّهُ تغلَّب على قلوبطرا آخر ملوك البطالمة (٧ اليونانيين وفي هذا ما يبيّن خطأ من زعم (٨ انهُ احد (٩ البطالمة (٧ الملوك وفيهِ كفاية ان شاء الله تعالى

والى بطليموس هذا انتهى الكلام على حركات النجوم ومعرفة اسرار الفلك وعندهُ اجتمع ما كان متفرّقاً من هذه الصناعة بايدي اليونانيين والروم وغيرهم من ساكني اهل الشقّ الغربيّ من الارض وبهِ انتظم سِلْكها (١٠ وتجلَّى غامضها وما اعلم احداً

---

١) وفي حك : وستون يوماً

٢) والصواب انَّ الاسكندر المقصود هو الماقدوني المعروف بذي القرنين لا جدّهُ

٣) حك : اوغسطس

٤) في حك (٩٦) : مائة سنة . وهو الصواب

٥) حك : وستّ . غلط ٦) حك : وساعتان

٧) حك : البطالسة ٨) في الاصل من تبيّن . حك : بيان خطإ من ظنَّ

٩) حك : من ١٠) حك : شتيتها وهو ارجح

بعدهُ تعرَّض لتأليف مثل كتابهِ المعروف بالمجسطي ولا تعاطى معارضتهُ بل تناولهُ بعضهم بالشرح والتبيين كالفضل بن حاتم النيريزيّ وبعضهم بالاختصار والتقريب كمحمَّد (26) بن جابر البتَّاني (١ واتمَّا غاية العلماء بعدهُ (٢ التي يجيدون (٣ اليها وثمرة عنايتهم التي يتنافسون فيها فَهمُ كتابهِ على ترتيبهِ (٤ واحكام جميع اجزائهِ على تدريجهِ ولا اعرف كتاباً (٥ أُلف في علم من العلوم قديمها وحديثها فاشتمل على جميع ذلك العلم واحاط بجميع اجزاء ذلك الفنّ غير ثلثة كتب احدها كتاب المجسطي هذا في علم هيئة الفلك وحركات النجوم والثاني كتاب ارشطاطاليس في علم صناعة المنطق والثالث كتاب سيبويه المصريّ في علم النحو العربيّ فانَّ هذه الكتب الثلثة لا يشذّ عن كلّ واحد منها من اصول علمهِ ولا من فروعهِ الَّا ما لا خطب لهُ والله تعالى وحدهُ مريد الاحاطة وفضيلة التمام لا ربَّ غيرهُ

فهؤلاء شموس اليونانيين ومشاهيرهم في الآفاق الذين انتفع النـاس بآثارهم واستفادوا بانوارهم واهتدوا باعلامهم . ولليونانيين بعد هذا عدَّة من الفلاسفة والحكماء قد قلَّد المؤرّخون حكمتهم وجمعوا نوادرهم

وذكر حنين بن اسحاق الترجمان وابو نصر محمَّد بن نصر الفارابي المنطقيّ وغيرهما من العلماء بالفلسفة انَّ فلاسفة اليونانيين سبعُ فرق سُمّيت بسبعة اشياء اشتقت لها من سبعة اشياء (٦ (احدها) من اسم الرجل المعلّم الفلسفة ، (والثاني) من اسم البلد الذي كان فيهِ مبدأ ذلك العلم . (والثالث) من اسم الموضع الذي كان يعلَّم فيهِ . (الرابع) من اسم التدبير الذي كان يدبَّر بهِ (٧ . (الخامس) من الاراء التي كان يراها في الغرض الذي كان يُقصَد اليهِ في تعلُّم الفلسفة . (والسابع) من الافعال التي كانت تظهر عليهِ في تعاطي الفلسفة

---

١) وزاد في حك (٢٧) : « وابي الريحان البيروني الخوارزمي مصنّف كتاب القانون المسعودي الّذهُ لمسعود بن محمود بن سبكتكين وحذا فيهِ حذو بطليوس وكذلك كوشيار ابن لبّان الجيليّ في زيجهِ »

٢) حك : بعد بطليوس

٣) حك : يجيدون (؟)

٤) حك : مرتبتهِ

٥) حك : يُعرَف كتابٌ

٦) هذه القطعة عن فرق الفلاسفة رواها حك (٣٥) كموَّلفنا وقبلها مثلهُ الى حنين والفارابي

٧) حك (٣٥) : من التدبير الذي كان يتدبَّر بهِ

فاماً الفرق المسمّاة من اسم الرجل المعلم للفلسفة فشيعة فيثاغورس. واماً الفرقة المسمّاة من اسم البلد الذي كان فيه الفيلسوف أفشيعة ارسطيقوس من اهل قراديتا (١. واماً الفرقة المسمّاة من اسم الموضع الذي كان يعلّم فيه الفلسفة فشيعة كرسفس (٢ وهم اصحاب المظلّة (٣ سُمّوا بذلك لأنّهم كانوا يتعلّمون في رواق هيكل مدينة اثينة. واماً الفرقة المسمّاة من تدبير اصحابها واخلاقهم فشيعة ذيوجانس ويُعرفون بالكلابيّة (٤ وسُمّوا بذلك لانهم كانوا يرون اطّراح الفرائض المفترضة على الناس في المدن ومحبّة اقاربهم وبغض غيرهم من سائر الناس وانما يوجد هذا الخلق في الكلاب. واماً الفرقة المسمّاة من الآراء التي كان يراها اصحابها في الفلسفة فشيعة فورون (٥. واماً الفرقة المسمّاة من الآراء التي كان يراها اصحابها في الغرض الذي كان يُقصَد اليه في تعلّم الفلسفة فشيعة افيغورس (٦ ويُسمّون اصحاب اللذّة لانهم يرون الغرض المقصود اليهم في تعلّم الفلسفة اللذّة التابعة لمعرفتها. واماً الفرقة المسمّاة من الافعال التي كانت تظهر عليها فشيعة افلاطون وارسطاطاليس ويُعرفون بالمشّائين لانّ افلاطون وارسطاطاليس كانا يعلّمان الناس وهما يمشيان (٧ كيما يرتاض البدن مع رياضة النفس فهذه طبقات الفلاسفة اليونانيين

واجلّهم فرقتان فرقة فيثاغورس وفرقة افلاطون وارسطاطاليس (٨ وهاتان الفرقتان هما ركنا الفلسفة وعمودا وكان قدماء هؤلاء الفلاسفة (٩ ينتحلون الفلسفة الاولى الطبيعيّة التي كانت تذهب اليها شيعة فيثاغورس (١٠ وثاليس الملطيّ وعوامّ الصابئة

---

١) كذا في الاصل. والصواب ارسطيقوس او ارسطبوس (Aristippe) من اهل قورينا (حك ٢٥ و ٧٠) وقال انّ هي رفيّة بالشام عند حمص

٢) او كرسبّس (Chrysippe) اطلب حك (٣٥ و ٣٦٥). وفي الاصل تصحّح بكوستيشوش ٣) كذا الصواب. وفي الاصل: المظلمة

٤) حك. وفي الاصل: بالكلاب

٥) هو فوروس او فيرُون (Pyrrhon) الذي كان يتعلّم الشكّ في كل الامور (scepticisme) ويزعم انهُ ليس حقيقة ثابتة لماهنة

٦) هنا سقط من الاصل بعض الفاظ دلّ عليها المعنى فرددناها

٧) حك: لانهم كانوا يعلّمون الناس وهم يمشون

٨) في الاصل تارةً ارسطاطاليس وتارةً ارسطوطاليس

٩) حك: وكان حكماء يونان ١٠ حك: كان يذهب اليها فيثاغورس

من اليونانيين والمصريين ثم مال متأخروهم الى الفلسفة المدنيَّة كسقراط وافلاطون وارسطاطاليس واشياعهم وقد ذكر ذلك ارسطاطاليس في كتابهِ في الحيوان فقال: « لمَّا كان منذ مائة سنة وذلك منذ زمان سقراط مال الناس عن الفلسفة الطبيعيَّة الى الفلسفة المدنيَّة »

قال صاعد: وقد صنَّف جماعة من المتأخرين كتباً على مذهب فيثاغورس واشياعهِ وانتصروا فيها للفلسفة الطبيعيَّة القديمة. وممَّن صنف في ذلك ابو بكر محمَّد بن زكريَّا الرازي وكان شديد الانحراف عن ارسطاطاليس وغالياً (١ له في مفارقتهِ معلِّمَهُ افلاطون وغيرهُ من متقدِّمي (28) الفلاسفة في كثير من آرائهم. وكان يزعم انَّهُ افسد الفلسفة وغيَّر كثيراً من اصولها وما اظنُّ الرازيَّ احتذهُ على ارسطاطاليس وحداهُ الى تنقُّصهِ الَّا ما اتاهُ ارسطاطاليس واراد الرازي مخاصمتهُ اي كتابهُ في العلم الالهيّ (٢ وكتابهُ في الطبّ الروحاني وغير ذلك من كتبه الدالَّة على استحسانهِ لمذهب النوريَّة في الاشراك ولآراء البراهمة في ابطال النبوَّة ولاعتقاد عوامّ الصابئة التناسخ. ولو انَّ الرازي وفَّقهُ الله تعالى للرشد وحُبِّب اليهِ نصر الحقّ لوصف ارسطاطاليس بانهُ محصّ آراء الفلسفة ونُحَل مذاهب الحكماء فنفى خبثها واسقطهُ عنها وانتقى لبابها واصطفى خيارها فاعتقد منها ما توجبهُ العقول السليمة وتراهُ البصائر الناقدة وتدين بهِ النفوس الطيِّبة واصبح امام الحكماء وجامع فضائل العلماء.

وليس على الله بمستنكر بان يجمع العالم في واحد

٥ العلوم في الروم

واما الأمَّة الخامسة وهي الروم فامَّة ضخمة المالك وكانت بلادهم مجاورة لبلاد اليونانيين ولغتهم مخالفة للغتهم فلغة اليونانيين الاغريقيَّة ولغة الروم اللاطينية (٣. وكان حدُّ بلاد الروم من جهة الجنوب البحر الرومي الممتدّ

---

١) لعلّ الصواب: عاتباً

٢) قال ابن القفطيّ (ص ٢٧١): « اقبل الرازيّ على تعلُّم الفلسفة فنال منها كثيراً . . . الَّا انهُ توغَّل في العلم الالهي وما فهم غرضهُ الاقصى فاضطرب لذلك رأيهُ وتقلَّد آراء سخيفة وانتحل مذاهب خبيثة وذمّ اقواماً لم يفهم عنهم ولا هُدي لسبيلهم »

٣) في الاصل الطيبة وهو تصحيف

طولًا من المغرب الى المشرق ما بين طنجه الى الشام. وحدُّها من جهة الشمال بعض ممالك الامم الشماليَّة من الروس والبرغز وغيرهم مع طائفة من البحر الغربيّ الاعظم المحيط المعروف باوقيانوس. وحدُّها من جهة المشرق تخوم بلاد اليونانيين. وحدُّها من جهة المغرب في اقصى الاندلس البحر الغربيّ الاعظم المعروف باوقيانس

وكانت هذه الممالك سبع قطع يتميز بعضها من بعض فاوَّلها من جهة المشرق وما يتاخم بلاد اليونانيين بلاد المانية (١ ثمَّ اوسطها بلاد افرنسة ثمَّ آخرها بلاد الاندلس في اقصى الغرب وطرف المعمور

وكانت قاعدة هذه المملكة كلها مدينة رومية العظمى من بلاد المانية (١(29) وكان بانيها روملش اللطيني (٢ واليه تُنسب وهو اوَّل ملك مشهور من ملوك الروم. وكان بنيان رومية قبل مولد المسيح عليه السلام وملك اللطينيين في هذه المملكة المحدودة بعد بناء رومية سبعمائة سنة وخمس (٣ وعشرين سنة الى قيام اغسطش (٤ اوَّل ملوك القياصرة ثمَّ تغلَّب اغسطش هذا على ملوك اليونانيين (٥ واضاف مملكتهم الى مملكته فصارتا مملكة واحدة روميَّة عظيمة الشأن طولها من المشرق الى المغرب نحو مائة مرحلة من تخوم بلاد ارمينية الى اقصى بلاد الاندلس في المغرب وصارت مدينة رومية قاعدة هاتين المملكتين ودامت كذلك ثلثمائة سنة وخمسًا (٣ وثلثين سنة الى ان قام قسطنطين ابن هيلاني (٦ بدين المسيح ورفض دين الصابئة وبنى مدينةً على الخليج وهي المنسوبة اليه المعروفة بالقسطنطينيَّة في وسط بلاد اليونانيين واستوطنها فصارت من حينئذ قاعدة ملك الروم الى وقتنا هذا واستخلف منذ ذلك ملوك الروم على مدينة رومية ثقاتهم من اللطينيين فكانوا عمالهم متصرِّفين تحت امرهم فيها لا يُسمَّون ملوكًا ولا يتوَّجون

ولم يزل ملوك الروم على هذه الحال من اتصال تملُّكهم وانتظام امرهم في هذه البلاد كلها الى ان خرج بعد زمان طويل عن طاعتهم من قوي امرهُ من

---

١) في الاصل: امانية
٢) في الاصل: رومش الطبيّ
٣) في الاصل: وخمانة . غلط
٤) وهو اوغسطس
٥) يريد جم مملكة البطالسة في مصر
٦) في الاصل بالنقط: ميلاني

الامم التي كانت منقادة اليهم من الصقالبة والبرجان وغيرهم وتميزت كلّ امّة بمملكتها (١

وكان من آخر من خرج عن طاعتهم ملك رومية (٢ وذلك في سنة اربعين وثلثمائة من الهجرة حين قوي ملكهُ (٣ وكثرت مجموعة المأة فلبس التاج وتسمّى ملكاً وانفذ اليهِ قسطنطينُ بن إليون (٤ ملك الروم عند ذلك الجيوشَ فعادت منكوبة فصالحهُ حينئذٍ ورضي بسلمهِ وتميزت بذلك مملكة اللطينيين من مملكة الاغريقيين من جهة مغاربها على ما يلي بلاد القسطنطينيَّة وبعدت بعالمهم من اعمال رومية بمن توسَّط بينهما من فرق (30) الترك الناخمة هناك والمخرّبة لكثير من عمائرهِ فلا يصل احد اليوم من القسطنطينيَّة الى رومية الّا في البحر

وكان الروم قديماً صابئة الى ان دان قسطنطين بن هيلاني (٥ باني القسطنطينيَّة بدين النصرانيَّة ودعا الروم الى التشرُّع بهِ فاطاعوهُ وتنصَّروا عن آخرهم (٦ ورفضوا دينهم من تعظيم الهياكل وعبادة الاوثان وغير ذلك من شريعة الصابئة ولم يزل دين النصرانيَّة يظهر ويقوى الى ان دخل فيهِ اكثر الامم المجاورة للروم من الجلالقة والصقالبة والبرجان والروس وجميع اهل مصر من القبط وغيرهم وجميع اصناف السودان من الحبشة والنوبة ومن سواهم

وكان للروم في بلاد افريقية وغيرها حكماء جلّة وعلماء بانواع الفلسفة وكثير من الناس يقولون انَّ الفلاسفة المشهورين الذين قدَّمنا ذكرهم في عدد اليونانيين رومانيُّون والصحيح انَّهم يونانيُّون على ما قدَّمنا ولمجاورة هاتين الامّتين وتلاصق دورهم (٧ وانتقال الملك من احداهما الى الاخرى حتى صار البلدان واحداً والمملكة واحدة دخل

١) في الاصل : بمملكتهم
٢) في الاصل ملوك رومية يريد الملوك الالمانيين الذين استولوا على ايطالية وقدَّم الاحبار الرومانيُّون السلطة على المملكة الرومانية
٣) يريد اوتون الاوّل من الملوك الالمان
٤) هو قسطنطين السادس المعروف بپرفيروجانات
٥) في الاصل : ميلان
٦) لم يتمّ تنصُّرهم دفعةً واحدة بل تمادي الزمان وبدعوة المرسلين وغيرهم
٧) والصواب : دورها

بعضهم في بعض فاختلط على كثير من النـاس خبر علمائهم وصعب عليهم تمييز فلاسفتهم وكلا الأمتين عند اهل التحقق بعلم الاخبار ومعرفة اهـل السير مشهورة العناية بالفلسفة رفيعة المحلّ في اهـل العلم الّا انّ لليونانيين من المزيّة في ذلك والفضل ما لا ينكرهُ الرومانيُّون ولا سواهم والله تعالى اعلم -

وكان في الدولة العباسيّة من مارك الاسلام جماعة من النصارى والصابئين علماء بفنون العلم لا أعلم أمن اليونانيين هم ام من الروم ام من غيرهم من الامم المجاورة لهم (١

فمن النصارى بختيشوع (٢ خدم ابا العبّاس السفّاح وصحبهُ وعالجـهُ ثمّ خدم ابا جعفر المنصور بعدهُ . فلمّا توفّي حلّ ابنهُ محلّهُ بعدهُ عند ملوك بني العبّاس ولبختيشوع تآليف في الطبّ معروفة

ومنهم يوحنّا بن ماسويه خدم في صناعـة الطبّ هارون الرشيد والمأمون وبقي الى أيام المتوكّل وكان قلّدهُ هارون ترجمة الكتب القديمة التي وُجدت بانقرة (31) وبغيرهـا من بلاد الروم حين افتتحها المسلمون فترجم منها كثيرًا اذ لهُ في الطبّ تآليف عظيمة القدر ككتاب البرهان وكتاب البقرة (؟) وكتاب الكمال وكتاب الحُمّيات وكتاب الفصد والحجامة وكتاب الجذام وكتاب الحمّام وكتاب اصلاح الاغذية وكتاب المعدة وكتاب الادوية المسهلة والكنّاش المعروف بالمشجّر (٣ وغير ذلك

ومنهم حنين بن اسحاق ابو زيد تلميذ يوحنّا بن ماسويه احد ائمة التراجمة بالاسلام وكان عالمًا باليونانيّة والعربيّة وتعلّم العربيّـة في البصرة من الخليل بن احمد وهو ادخل كتاب العين بغداد ولم يكن الخليل بن احمد بارض فارس وانّما كان بالبصرة وتوفّي بها في سبعين ومائة (٧٨٧ م) وبين وفاتـه ووفات حنين المذكور تسعون سنة فانظر . وذكر ابن النديم في الفهرست (٤ انّ حنينًا مات في يوم الثلثـاء لستّ

---

١) بل من الكلدان النـاطرة والسريان اليعاقبة وبعضهم من الروم الملكيين

٢) عُرف كثير من العلماء بهذا الاسم . راجع في المشرق (٨ : ١٠٩٧) مقالة الاديب يوسف افندي غنيمه في بختيشوع الطبيب واسرته

٣) في الاصل : الكناش المعروف بالمسحر . غلط ٤) راجع الفهرست (ص ٣٦٤)

خلون من صفر سنة ستين ومائتين (٨٧٤ م) وهو الصواب ومات لسحاق (بن حنين) في سنة ٢٩٨ (٩١٣ م). وقال ابو مشر في كتاب المذاكرات ان حذاق الترجمة بالاسلام اربعة حنين بن اسحاق ويعقوب بن اسحاق الكندي وثابت بن قرّة الحرّاني وعمر بن فرحان الطبري

قال صاعد: وحنين هذا هو الذي اوضح ترجمة كتب ابقراط وجالينوس ولخّصها احسن تلخيص ولهُ تآليف بارعة وموضوعات شريفة منها كتابهُ في المنطق وكتابهُ في مدخل المنطق وكتابهُ في الاغذية وكتابهُ في تدبير الناقهين وكتابهُ في الادوية المسهلة وغير ذلك من كتبهِ ومات حنين في أيام المتوكل وخلّف ولدين سمّى احدهما اسحاق والآخر داود. فاما اسحاق فخلف اباهُ على الترجمة وكان بارعاً فيها ومقدّماً في العلوم الرياضيّة. واما داود فطبيب محسن

ومنهم مسيح بن حكيم صاحب الكنّاش المشهور

ومنهم نسطاس بن جريج المصري كان في دولة الاخشيد بن طغج وكان عالماً بالطبّ بارعاً فيهِ

ومن الصابئين ابو الحسن ثابت بن قرّة الحرّاني فيلسوف متوسّع في العلوم متفنّن في ضروب الحكم متقلّد لجوامع الفلسفة (32) لهُ تآليف حسنة في المنطق والعدد والهندسة والنجوم وغير ذلك وكان معاصراً ليعقوب بن اسحاق الكندي وقسطا بن لوقا وكانوا ثلاثتهم أعلاماً في مملكة الاسلام بعلم الفلسفة في وقتهم. ولثابت ارصاد حسنة للشمس تولّاها ببغداد في خلافة المأمون جمعها في كتاب بيّن مذاهبهُ في السنة الشمسيّة وما ادركهُ بالرصد من موضع أوجها ومقدار سنتها وكيفيّة حركتها وصورة تعديلها. وكان لهُ ابن يسمّى سنان بن ثابت عالم بالعدد والهندسة والطبّ وابنهُ ثابت بن سنان بن ثابت احد المحقّقين بصناعة الطبّ كان في ايام المطيع وفي امارة احمد بن بويه الديلمي الاقطع المعروف بعزّ الدولة. وذكر ابن النديم في كتابهِ الفهرست انّ ثابت بن قرّة مولدهُ سنة احدى وعشرين ومائتين (٨٣٦ م) وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائتين (٩١١ م) ولم يدرك ثابت خلافة المامون بل ولد في صدر خلافة المعتصم ومات سنان سنة ٣٣١ (٩١١ م) ومات ابنهُ ثابت سنة ٣٦٥ (٩٧٦م)

(لهُ بقيّة)

السرّ المصون
في
شيعة الفرمسون

درس تاريخي اثري للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

القصائد الماسونية العربية

رأى الاخوة الماسون الشرقيون في مطبوعات رصفائهم الغربيين قصائد نظموها لحفلاتهم اكثرُها هزلية مجونيّة انشدوها بين كاسات الراح في مآدبهم فما شاؤوا ان تُحرَم محافلهم الشرقية من النظم الماسوني لكنهم لم ينشروا غير القصائد التي قالوها في مدح عشيرتهم واطراء محامدها (كذا) ليرغّبوا على الخارجين ويرغبوهم في الانضمام اليها. فسنّ نظموه بالشعر الدستورُ الماسوني. وما ادراك ما هذا الدستور؟ مجموع من حكم استعارها الماسون من الكتب المقدسة والتعليم المسيحي واقوال الادباء. وضموها في ٤٠ بندًا فافتخرت بها الماسونية كما فعل الطاووس « ابو زريق » بريش الطاووس المختلس. على انّ سرقة ابي زريق ما لبثت ان اشتهرت فتُضح وعُرّي من ثوبه المستعار. كذلك الماسون فانهم في بعض هذه البنود قد دسّوا السمّ في الدسم فعُرف خبثهم. اسمع:

١ قدّم العبادة والاكرام لله مدبّر الكائنات (وقد ثبت لك ان الماسونية تربي على الالحاد وتكران وجود الخالق)

٢ حبّ قريبك كنفسك (اي الاخوة الماسون)

٣ اعمل الخير (مع اهل العشيرة)

٤ دع الناس وشأنهم (وهو قول ملبس يحتمل عدّة تأويلات صحيحة وفاسدة)

٥ اتبع قواعد ديانتك واحترم ديانة الاخرين فانهم متساوون امام الله. وصناعة الله الحقيقية تقوم بممارسة الانسان الاخلاق الحميدة (عن اللطائف لشامين مكاريوس). (وهو بند كما ترى يوجب التعطيل والالحاد فتُعتبرَ كل الاديان متساوية امام الله فتعليم اهل الشرك وعبدة الاصنام هو كتعليم الموحّدين. كما انهُ ينفي وجوب الايمان ويكتفي بالاخلاق الحميدة. فظهر جذا القول جوهر ابي زريق الماسوني. وقس على ما سبق بقيّة البنود)

وهذه الوصايا الماسونية نظمها في النصورة الدكتور ". امين افندي الخوري وزادها كما سترى بعقدها التباساً فقال:

احترم العدل ولا تحتقرْ مَنْ قد يرى في العدلِ ما لا ترى

كأنهُ لا يوجد للعدل اساس ثابت فيرى فيهِ كل انسان ما يطابق هواهُ ! !

ذي خطوةٌ اولى لآدابنا تقرّب الانسان نحو النهى

كيف نبي الناظم انَّ اوّل خطوة الآداب انما هي معرفة الخالق ومخافة الله

لا تهزأنْ بالعدل يوماً لكي تنال من اعداهُ منكَ الرضى

بل دع مجوناً مثل ذا سافلاً لمن هوى في الجهل او مَنْ غوى

امٌ الله اننا لا نفهم معنى هذه الوصاة وتخفيف يجب على الماسوني أن لا يهزأ بالعدل لينال الرضى من اعدائهِ. أفيريد ان نعدل لنرضي الظالمين ؟ نعم هذا مجون سافل

وان تَقلْ كنْ خُلاصاً او تَقلْ فاصدقْ ولا تصحب كثير العدى (؟)

لا تخاف القول الذي قلتهُ ولا تَقل ما لا يُصحُّ الحجى (؟)

وكن رزيناً لبناً باسماً وواحداً في شدَّة او رخا (؟)

فكفى بهذه الابيات مثالاً عن الآداب الماسونية وفي كلّ كتب العرب ما هو افضل منها كثيراً

ومن شحذوا قريحتهم الوقّادة لنظم القصائد الماسونية وقيد الدرجة ٣٣ شاهين بك مكاريوس فانهُ اثبت في كتبهِ الماسونية وفي مجلة اللطائف عدَّة منظومات نقتلنا سابقاً بعض ابيات ارجوزتهِ الماسونية فراجع معانيها اللطيفة. ولهُ منظومات اخرى من طرزها كقصيدتهِ العينية التي اوّلها:

يحيي الذين بختم الحق قد طبعوا جباههم وسماتِ البُطل قد نزعوا

فاصبحوا في الورى نوراً (كذا) على علمٍ وزيّنوا الكون اذ بالكون قد سطعوا

فلله ما اسطع هذا النور الذي تنبهر منهُ اعيننا حتى كاد ان يعمينا. ثم قال:

يا سائلي عن كرام ان جهلتَ فهم اهل الذمام على الاحسان قد طُبعوا

نعم اننا جهلناهم لانهم قد اعتادوا ان يخفوا اعمالهم الحسنة ولا يظهرون منها الّا البيّنة القبيحة ولعلّهم يفعلون ذلك تواضعاً وفراراً من مديح البشر. ومنها قولهُ ويا حبّذا القول:

الحمدُ لله فالاحرار قد كسروا نيرَ التعبُّد للمخلوق وارتفعوا

بل قل كسروا نير الخالق والمخلوق معاً كما نرى في كافَّة انحاء المعمور

تناصروا لاجتماعات مظفَّرةٍ وكلّ علمٍ شريف بينهم وضعوا

وضعوا اي احتقروا كلّ علم شريف ليفوزوا بما انتشروا عليه في محافلهم السرّية لنقض السلطة وسادات الدين

من الملوك من الشجعان جمعهمُ وغيرَ صاحب فضلٍ قطُّ ما جمعوا

ولذلك قتلوا الملوك او طردوهم. وشجعانهم اهل الثورات والفتن. فان كان هؤلاء فضلاؤهم فأكرم بهذا الفضل العديم

لا يرتضون بنقض الدين من احدٍ فالكلُّ حرٌّ ونعم الصنع ما صنعوا

اعني انهم يتبرؤون من كل الاديان بكخرافات واضاليل فيساوون بينها حتى يدكّوا اركانها

والباقي على هذا النمط. وهذه القصيدة قد أغرى بها الماسون وخمسها السيد «» علي محمد الشازلي « فضاء (ضاع) شعره كما ضاء (ضاع) العقد في جيد ثاكله ». فقال مثلًا :

حبُّ الاخاء وفعل الخير شرَّفهمُ والحقُّ في كبد الحسّاد ارقفهمُ
فان تَرُمْ فيهمُ وصفاً لتعرفهمُ يا سائلي عن كرام ان جهلتَ فهمُ
اهل الذمام على الاحسان قد طبعوا

هم حاملو راية التحرير مَن نصروا بسيفهم ملّة الاحرار فانتصروا
قتل لاعدائهم موتوا او انتحروا الحمد لله فالاحرار قد كسروا
نيرَ التعبُّد للمخلوق وارتفعوا

فترى مبلغ التواضع الماسوني الذي ينسب الى ذويه كلّ فضل والى اعدائه كل سوء وفعل قبيح. ومن القصائد الماسونية المطنطنة ما نقله صاحب اللطائف في سنته الثالثة (ص ٢٥٦) عن لسان عترة المصر وهو احد طلبة الدخول في العشيرة :

بدورٌ بها يسمو مقامُ المنازلِ وقومٌ بها ينمو فخارُ المحافلِ
همُ الروح في الدنيا لكل فضيلة واما سواهم فهو رسمُ الهياكلِ
أناس وان كانوا اواخر دهرهم تسامَوا بفضل لم يكن في الاوائلِ
فدأبهمُ حفظُ العهود وسرُّهم مصانٌ (كذا) فلا يخشون سطوة جاهلِ
وقد شرَّفوني بالقبول لديهم وبعد خمولي صرتُ ضمن الافاضلِ

فأنعم بشرفك ايها السعيد لكنك ذلّلت الماسونية بقولك لنهم « اواخر دهرهم » فكانك لم تطلع على تاريخ الاخ «» جرجي زيدان وتآليف الاخ «» شاهين بك

مكاريوس من الدرجة ٣٣ وغيرهما وكلهم يزعمون انّ الماسونية راقية الى ما قبل السيد المسيح الى زمن داود او سليمان بل الى الفردوس الارضي (يعني الى سطنابل الناطق بلسان الحية). افهكذا يذكر شرف الاجداد ؟

ومن الشعر الماسوني الذي رددهُ ابناء الارملة في هذه المدة الاخيرة باية الاخ ٥٠ نعوم بك شقير رئيس محفل نيازي التي افتتحها بقوله :

فتى الاحرار لا تخشَ الصعابا ولا لنائبةٍ تحسب حسابا

ومنها في مدح الماسون :

وبالاحرار جلَّ الناسُ قدرًا وبالاحرار سرُّ العيش طابا
فكم سادوا وكم شادوا فخارًا وكم قد عمَّروا بلدًا يبابا
اذا نُدبت رجال العصر يومًا لدفع مائة كنَّا الجوابا
وكنَّا في مواقفنا اسودًا اذا ما كانت الاعدا ذئابا

وختم بالميعلة الى محاربة اهل الدين فقال :

هلمُّوا تنشد الاصلاح فينا ونُحدث في معاهدنا انقلابا
نثير بأدعياء الدين حربًا ونكشف عن ذوي الظلم الحجابا
ونثبت في الجهاد الحقَّ حتى نلاقي عند خالقنا الثوابا

نعم ثوابكم عظيم في سماء الماسونية لمحاربة اهل الدين ! ودونك قصيدًا لطيفًا نظمهُ احد الاخوة الماسون اللبنانيين المسمَّى ح . م في مدح الشيعة :

جميعنا تتكنَّى بباع البرّ وصار فايض صندوقنا الفين يمرّ

جميعنا غايتها . نشر العلوم حتى تمدّن وتهذب عقل العموم
تساوي مسلم بالدرزي ولاتيني وروم وعلامتها للاخوه تبقى بالسرّ

وعلامتها مكتومه كل الكتمان يعرفها الداخل فيها وصار لهُ زمان
النصارى لها علامه كنيسه وصليبان والمسلم لهُ جامع وبيرق احمر

واليهودي لهُ عمامه شبه الخيخان الماسونيه مستوره في كل زمان
من قبل النصرانيه والنبي سليمان تكنَّوا فيها البوذيه قبل التتر

تكنّوا فيها اليوذيه قبل انكايم مدحها عيسى ومحمد بعد ابراهيم
آدم خالف البنّا وكان بعده غشيم اخذ الماسونيه وفيها تستّر

اخذ الماسونيه ضمن الفردوس ورّثها لبعض ولاده بكتاب مخصوص
من بعد بابل بانت مثل العروس جلت اجيال كتيره وولدت مجهر

ولدت بعد ما لاشت اول معاول وصارت تحكم في ذاتا كل العقول
انكاشف سرّ جماعتنا حالًا مقبول ولو كان الى اطراف الدنيا طار

في اطراف الارض غالك غايات جميعتنا مشهورا بكتر الزوات
فيها خيخان وكاهن نا وبنات فيها حجّاج وأمرا وباشا وقيصر

فيها ملوك وفايض صندوقتنا الف كيس ومتزيدا في كل دقيقه حتى ما تخيس
والمقصود ذل الروسا ومحو القسيس وبعد تقلع المشايخ جنس المضر

وبعد المشايخ باهل الدين طلعنا راس المقصود نمحي اسم الله من بين الناس
ونلاشي ذكر السما وسمع القداس ونهدم مكه وبانيها ونصف القمر

ونهدم مكه وبانيها وجبل عرفات يهودي مسلم نصراني كلها خرافات
ونساري بين العالم كل الطبقات وتكون هذه الجمعيه تحكل البشر !

فترى ما اطرب الشعر الماسوني وافخره لولا فلتات من ألسنة قائليه يغلب فيها الطبع على التطبع وتظهر العشيرة في مجاليها الصادقة اي كشيعة معادية لكل نظام ودين فيقوم اصحابها في وجه كلّ من يعترض في سبيلهم ويتعاضدون في ترويج غاياتهم السيئة

جواب شعراء لبنان لشعراء الماسونية

وقد احبّ بعض شعراء لبنان ان يجيبوا على شعراء الماسونية لكنهم فضلوا على الشعر المنظوم الزجليات والقرّاديات فانها اوقع في القلوب وقد وردنا منها قسم كبير مختار منها اليوم بعض الادوار وان سمحت الظروف جمعناها في ديوان يتفكه به الوطنيون والاجانب . فمنها ما نظمهُ « ماروني قحّ » تحت عنوان الحقّ الوضّاح :

قالت الحكّام من اقصى القديم من الحقّ لا يهرب من كان مستقيم

فالحق الانسان مصباح الهدى ما حاد من نوره الا الغوي

ما حاد عن نوره الا ابن الظلام فاسمع وتوعى واحفظ هالكلام
في الكون شيعة زاحفة مثل الغمام يا رب نجي ووارديتا من الجحيم

واردة والويل فيها للملا هيدي للبلاد اعظم بلا
اياك ان تمشي وتروح تدخلا تروى بالاحوال واعقل يا حكيم

تروى ولا تقبض كلما بقسمو ما كل من لفق كان الحق معو
هودي جماعة للفساد تجمعوا ولبسوا لبس الخير تغشوا الغشيم

لبسوا لبس الخير وصاحوا بالبشر ما قصدنا يا قوم الا ننتصر
لكل من شفناه وقلبو منكسر او صايبو مكروه او جرح اليم

والحال لا تسايل كم نجوا حقير كم عاونوا مظلوم كم كسوا فقير
كم علموا الاحداث خوف الله القدير كم ساعدوا المحتاج كم شفوا سقيم

لو انفقوا احسان من مال غزير تفاخروا فيه بالبوق والنفير
صاحوا وافتخروا ونفخوا المناخير ويا ليت باره صرفوها عليتيم

صاحوا بالعالي ان كل النحل منا ولا نعادي اديان الملل
والحال غايتهم ابطال الامل بالخالق الرحمان والدين القويم

بالخالق الرحمان إلنجي الاسم من وهدة الاحزان وشدة الالم
فانهم قالوا كل من هدم كنيسة او جامع هو محسن عظيم

هو المحسن المفضال في عيون الانام من يفسد الاحوال ويخرب النظام
والباذلين الروح لهلاك الانام هؤلاء اعلاف ابليس الرجيم

وقال آخر في معناه واصاب الرمى:

دين الحق مثل النور ساطع ومثل الشمس في قبة سماها
الله سنّ للعالم شرائع حتى الناس يمشوا في سناها

الله سنّ للعالم شرائعْ ما حدا في الكون ضائعْ
« الّا قوم ثوب الدين خالعْ » حامل علتهُ يخشي وياها...

حاجْ تضلّ وتحجب اسرارها تشعل نارها وتخفي شرارها
ريح سمومها يسف غبارهـا عيون السلم بليتْ في عماها

عيون السلم بليتْ في رَمَدها زرعها ابليس غيرهُ ما حصدها
بدار الشرّ زارع في كبدها نفوس كثير ماتت مين دماها

نفوس كثير ماتت من شرورها ويا ما عقول سكرت من خمورها
ويا ما قوم عاموا في بحورها وما عرفوش وجهها من قفاها

قبور مكلّسة للّي نظرهـا وحشرات ودود لمن اختبرها
لكن ضمن باطنها ضررها وكلّ اسرار شرّها في خباها

واللي مختبر شرّها تركها عرف سرّها نظر مكرها وفركها
والّفيها علق نفسهُ شبكها يوم الحشر في جهنّم لقاها

وهي طويلة وقد ختمها بقرّادية اوّلها :

يالّي ناكر دين الحقّ وقايم في شيعه جديدي
لا بدّ لك من شي زقّ صبورْ اليوم الحصيدي

لا بدّ لك من شي زقّ لا تحسب حالك في الزقّ
شفاقْ عا نفسك روح تبزّقْ تذكّر قولي وتهديدي

تذكر قولي والتهديدْ وعن ناموس ربك لا تحيدْ
حاجي في كفرك تزيدْ ايّام عمرك محدودي...

قيّش وتمسك بالدينْ حاج لاحقلي ها التينْ
لا تغشّك عين التحسينْ خلي حبالك مشدودي

خلي حبلْ الدين مشدودْ لا تبدّل حبلك بقدودْ

عن كفرك حرّل وعودْ وخلي برابر موصودي
خلّي برابر مخارعا وخلص من هالبالوعا
وخلي نفسك مرفوعا قيمتها مش محدودي

ومن ظريف ما كتبهُ آخر في الماسونية قولهُ من نوع القراديات

الطف يا باري الاكوانْ بعبيدك في كلّ مكانْ
نجّيهم من هالشيعهْ وردّ التانه والغلانْ

من هالشيعة نجينا وارحمنا وارأف فينا
حيث انهُ مخفي دينا موكد رئيسها الشيطانْ

من حيث دينها غير مظهورْ ولا هو معروف بانيها
بدي افاده من المعمورْ كيف بيدخلوا فيها
في اوّلها تكون مسرورْ لكن حسابْ لتاليها
المرجله وقت العبورْ اصغوا انتبهوا يا شبّانْ

اصغوا انتبهوا يا ذواتْ خلع الدين ما هو هيّنْ
المطمورات والمكنونات في الآخره بدها تبيّنْ
ما شا الله عليكم هيهات الرجلْ اللي يكون دينْ
ولو دفعتلو مليارات ما بيتبعش الفرمسانْ

حاجتها يا قوم تعريدْ ما في عقده من غير حلّ
مختار بن كان عنها بعيدْ كيف اهتدى اليها وضلّ
يكفيكم بنا وتشييدْ وشرب كؤوس مراره وخلّ
وضبط اسرار وراس عنيدْ وكفر وجحود وتكرانْ

عتاب

دخلتو قصور وسراديب مع اوكارْ وكل انسان متكم صار معه كارْ
شربتو كاس بابل هالمعوكرْ انخجلوا يا اولاد الارمله - يا يابا
يقولوا انّا اكبر جمعيات معروفين من دون شهودْ

هـذي كلهـا زعبورات افهموا المعنى المقصود
ومبـدأ دينهم مشتت ناس بيقولو من المشهود
كثيرة خـدهم الرايات اغريبا هيكل سليمان

بيجولو من هون لهون لا لهم سمت ولا زي
اولاد الارملـة يدعون من كون لا يُعرف لُن بي
دوم يجـدُّون ويسعون في ملاشاة الرب الحي
ولكن ما في لهم عون غير البيكار والميزان

يا بني الظلمة والسر واهل الكفران والجحود
رغبتوا الفتن وعشقتوا الشر وعاندتوا الرب المعبود
جلتو البحر وطفتو البر وما وضعتو للجور حدود
آخر الكاس الحلو مر اصبروا تيـأتي الـديّان

ايش ظهر منكم قولوا من الاسرار المخفيه
بين العـالم بتجولوا وبتبثوا سم الحيـه
معلمكم وشـاقولو وانتم بالجملـة سويه
لازم بعـدًا بتزولوا ومنعرف من هو الربجان

الاشيـا البتكون مليحه واجب تظهر بين الناس
واللي بتكون قبيحه تحت الاقدام بتداس
صرتوا عبره وفضيحه ومن شـخ انقه يتكاس
دخلتوا المطبخ عالريحـه الطبخة فسدت من زمان

عتاب

ان كان بتنظموا للربح راحه وبتقيسوا البحور من فوق راحه
بدخل دينكم في كل راحه بشرط تمتكوني المطرقه يا بابا

بشرط بتعطوني البيكار بركي بشفي لي غلّه
لكن يا خربان الدار زراعتكم بلا غلّه

هاتو طين وجيبوا حجار تا أبني بنايه وعلي
ومن كوني ماهر في الكار دار بشيد للاخوان

لما كنتوا مستورين كنا مفشوشين فيكم
ولما اصبحتوا مكشوفين صرنا نضحك عليكم
يقويكم يا بنانين ما راح فينا نكافيكم
بنيتوا بنايه بماء وطين ما شا الله عا هلبنيان

شي بيطير العقول كل اشغالكم اشغال اولاد
وطبعكم من اصله مجبول كله مبني على الفساد
يعني المأمول اليكم وصول والذي عنكم قد حاد
والذي يصغي للقول ويتوب راجع للايمان

شو بينفع عمل الحرفة العالم كله عرفكم
وصارت كلها معروفة وذانلكم وشناعتكم
وان كان القلناه ما يكفي يبقى الرب يدبركم
منكم صار بدنا الصرفة حاجتنا ثوره وهيجان

حسن الختام

قد حان لنا ان نختم هذه المقالات بعد ان اتسع بنا المجال حتى كاد البعض ان ينسبونا الى الطول الممل . وليس ختامنا لاننا استوفينا الكلام في حق الماسونية ولدينا من رأس المال اكثر مما انفقنا ولكن لكل شيء حدود وفي ما كتبنا من هذه العشيرة كفاية لتعريف حقيقتها وبيان اصلها وفصلها وغاياتها الظاهرة والمحجوبة وتلونها على مقتضى الاحوال في كل بلد تحتله وتصرفها مع كل طبقة من الناس ومرجعها الاخير الى نقض كل سلطة دينية ومدنية وتقويض كل نظام لتنشر على زعمها راية الحرية والاخاء والمساواة وانما حريتها استعباد واخاؤها عداء وشحناء ومساواتها حصر السلطة والنفوذ في مشايعيها دون سواهم وهي لا تأنف لترويج هذه الغايات السافلة من اتخاذ كل وسائل الحرام والحلال وقد اثبتنا كل ذلك بأقوال شهود الحق اكثرهم من اصحاب

الماسونية الذين ادركوا اسرارها الدفينة فنشروا منها ما نشروا اما سرًّا فانكشف السرّ واما سهوًا وعن قلّة فطنة فشاع المكتوم واما بعد ارتدادهم عن الشيعة فاثبتوا توبتهم بالاقرار عن مآثم اخوانهم . وكأنّ كتاباتنا اصابت الغرض اذ لم يحاول احد من الماسون ان ينقدها تفنيدًا صحيحًا فكان سكوتهم احسن دليل على يقينها . وبالختام نشكر شكرًا جزيلًا كل الذين ارسلوا لنا الرسائل لتنشيطنا في العمل ولاستحسان ما كتبناهُ . بل نشكر الماسون الذين حرّروا لنا مكاتبات شحنوها بالشتم والقذع وضروب الاهانة والتهديد بالقتل فانّنا وجدنا فيها افضل جزاء عن اتعابنا كيف لا وهي برهان لامع على ان سهامنا لم تطش بل نفذت في قلب الشيعة فصاح ذوروها بالويل والثبور . ويا ليتهم ينتفعون من كلامنا فيعرفوا في اي خطر رموا بنفوسهم يوم دخلوا بين اعضائها ويودّعوها غير آسفين فينجوا من مخالبها بل من غضب الخالق الذي تدوس العشيرة كل رصاياه وتنبذ كل تعاليم دينهِ ويثيبوا اليهِ تائبين فانّ الله توّاب على العبيد (تمّ)

الانجيل الشريف

بحث نظري تاريخي للاب انطون رباط اليسوعي (تابع)

٣ما من غاية تحمل الرسل على شهادة الزور

بعد ان اثبتنا معرفة الشهود الانجيليين للحقائق التي يشهدون لها وصفات الامانة التي ازدانوا بها وهي كافيــة من ذاتها لان تزكي شهادتهم امام كلّ قاضٍ صادق السريرة منزّه عن الغايات دعنا نخطر خطرة ثالثة فننظر في الغاية التي تحرّوهــا في شهادتهم . فالغاية كما يقول الفلاسفة هي المصباح الذي تُضيء الامورُ بنورهِ فيكشف عن اسرارها ويمزّق الحجاب عن خفياتها . لذا ترى قضاة العدل ينقّبون عن الغايات في الشهادة فرُبَّ شاهد قادتهُ الاهواء الى النفاق والزور رغبةً بمجد او مال او آثار يأمل البلوغ اليهِ بشهادته فيحقّ للحاكم ان يرتاب في حقيقتها

جاء في الشرع الروماني : ما من احد يكذب عمدًا بلا فائدة (nemo gratis mendax) وقيل : ما احد يكذب كذباً يعود على رأسهِ (nemo mendax in caput suum) فاذا نقّبت في الزوايا وعرفت انّ الدافع للشاهــد على الشهادة انّما

هو حب المال او الجاه او السلطة او الانتقام او غير ذلك من الاسباب ارتبتَ في كلامه . اما اذا كانت الشهادة لا تحديه نفعاً ولا لذّة ولا مجداً وهي بالاحرى مجلبة للخسران والذلّ والهوان والعذاب والموت فيصمّم والشاهد مع ذلك على القيام بها لا يخشى التبعات بل يرضى بها ويفرح للحصول عليها اقررتَ مع بسكال الفيلسوف انك « تؤمن بمن يموت دفاعاً عن شهادته » (Je crois à des témoins qui se font égorger pour leur foi)

فما هيَ رعاك الله غاية هؤلاء الشهود لتجانب المخلص وتعاليمه واقواله ؟ ماذا يا تُرى حملهم عليها ؟

١ أهي الفوائد الزمنيّة والعالميّة ؟ : هل الطمع في الغنى ونعيم الدنيا ؟ ولكن كيف يُنسب اليهم الطمع بحطام الدنيا وقد تركوا كلّ ما يملكون حبًّا بالمسيح واجابةً لامره : وكانوا يعيشون عيشة مشتركة وما يقدَّم للجمعيّة يوزَّع حسب الحاجة (اعمال ٤ : ٥) ولم يكن بينهم غنيٌّ ولا محتاج . وكانوا في اسفارهم وبشارتهم يعيشون على مثال بولس القائل لمسيحيّ افسس وملیطس : « اني لم اشتهِ من احد فضة او ذهباً او ثوباً بل انتم عالمون بان هاتين اليدين كانتا تخدمان حاجاتي وحاجات من كان معي . وفي كلّ شيء بينتُ لكم كيف ينبغي ان نتعب لنساعد الضعفاء وان نتذكر كلام الرب يسوع حيث قال : انّ العطاء اعظم غبطةً من الاخذ » (اعمال ٢٠ : ٣٥)

هل دفعهم الى ذلك مجد العالم وسعة العيش ورغده ؟ لا لعمري وقد تركوا اهليهم وذويهم واوطانهم سائرين من مكان الى مكان « يجوعون ويعطشون ويُعرَّون ويُلطَمون ويتعبون عاملين بايديهم . يُضطهدون فيحتملون يُشتَم عليهم فيتضرَّعون » . هذا ما وصف به بولس احوال الرسل في ايامه (١ كور ٤ : ١٠ الخ)

هل حبّ عشيرتهم ؟ كيف به . وقد خالفوا بني جنسهم والاقارب فسلّم الاخ اخاه والاب ابنهُ وكانوا مضطهدين من الجميع من اجل اسم معلمهم . طُردوا من المحافل والمجامع وجُلدوا ولُطموا وأُلقوا في الحبوس وعُذّبوا

هل مجد وطنهم ؟ وهم الهاجون لهذا الوطن والمخبرون بالويلات التي تتهدده والمنبئون بخراب اورشليم وهيكلها الذي كانوا قبلًا يعتبرونهُ ايديّ الدوام

هل طمعوا بطول الحياة ؟ هيهات وقد لقوا السيف والسوط والموت جزاء بشارتهم بالصلوب الاله ديان الاحياء والاموات

هل نافقوا ليتغلبوا على البشر ويكتسبوهم ويترأسوا عليهم ؟ فلِمَ يعلّمون تعليماً صعباً ودِيناً ينافي شهوات الذين ارادوا خداعهم ويبشرون بالصليب شكًّا لليهود وجهالة للامم . واين المكسب والرئاسة وقد صاروا في اعين المعاصرين « كاقذار العالم واوساخ يستخبثها الجميع » (١ كور ٤ : ١١)

٢ ولعلهُ يقال انهم قصدوا بتزويرهم تعزيز الدين وترويج احكامهِ لغايات روحية ؟ ولكن كيف يمجّد الله بالخداع والتزوير وهو الحقّ سبحانهُ وقد علمهم ان يكون كلامهم نعم نعم او لا لا او كيف يمجّد بالكفر وقد ادّعوا ان لله شريكاً وابناً مساوياً لهُ . فهيهات ان يُعزى اليهم الكفر وقد كانوا مؤمنين بالله وباليوم الاخير توّاقين للحياة الاخرى كما تشهد لهم اقوالهم واعمالهم وسيرتهم وموتهم ؟

٤ صدق الانجيليين في ايراد الظروف التي جرت فيها الحوادث

من صفات المختلق للاخبار وشاهد الزور ان يتحاشى تعيين الامكنة والازمنة والظروف الخصوصيَّة خشيةً من الفضيحة التي لا بدَّ ان يسقط في هوَّتها اذا ما قابل الناقد بين اقوالهِ وبين الحقائق فتراه يمرّ في اسفارهِ الخياليَّة بدن وقرى يضرب صفحاً عن اسمائها ويعاشر ولاة وقضاةً يجهل صفاتهم او يتجاهل بها . اما الشاهد الامين الذي يصف ما رآه وتحققهُ بُتانهُ يعدد الازمنة والامكنة ويذكر الحكّام باسمائهم وينعتهم بصفاتهم ويصف احوالهم السياسيَّة والاجتماعيَّة والادبيَّة والدينيَّة (١

﴿ التاريخ ﴾ ليست ايام المسيح بمجهولة فان تاكيتوس (Tacite) الروماني ويوسيفوس الاسرائيلي وغيرهما يصفون اليهوديَّة في القرن الاوَّل وصفاً محكماً زادتهُ في ايامنا دقةً وتثبيتاً الآثارُ العتيقة المكتشفة من عاديات ومصكوكات ورسوم وغير ذلك ومنها استخلص العلماء احوال تلك الازمنة مثل الهيئة الحاكمة والشرائع المدنيَّة واسماء الملوك الاسرائيليين والحكام الرومانيين وامتيازاتهم ومزاياهم والاحزاب

---

١) فان اخطأ مرَّة المرء فليس بمُلام ولا يتجرَّأ عاقل على تعييره او رذله اذ ان العصمة والكمال للحق سبحانهُ وحسب الانسان ان يكون مجتهداً في نقل الحقيقة صادق الطوية والشهادة

والتقاليد والعوائد وانواع المعيشة والنقود المستعملة واحوال رئاسة الكهنوت الهيراني والعلاقات بين اليهود والرومان كالطاعة والجزية الخ

﴿ الجغرافيَّة ﴾ كل يعرف ما حدث في فلسطين من الانقلاب والخراب بعد موت المخلص مدَّة الحروب التي استعر لهيبها ايام قسبسيانوس وتيتوس وينبئنا التاريخ ان خليفتهما ادريانوس خرَّب ٩٨٥ قرية او قصبة و ٥٠ مدينة وبدَّل اسماء المدن حتى ان البلاد انقلبت اي انقلاب في مدَّة وجيزة. وقس عليهِ كلّ ما نعرفهُ من الاحوال الدينيَّة والمدنيَّة والاجتماعيَّة واسماء رؤساء الكهنة وصفاتهم والاحزاب الشائعة في اليهودية كالفريسيين والصدوقيين والهيرودسيين الى غير ذلك من الامور التي حفظتها لنا تآليف يوسيفوس وقصص التلمود

ولا بدَّ لاظهار قوَّة هذا البرهان من المقابلات الدقيقة التي تستغرق المجلدات الضخمة. وقد قام بهذه المهمة عددٌ من العلماء نخصّ منهم بالذكر الانكليزي لردنر (Lardner) في عشر مجلَّدات دعاها (Credibility of Gospel) اي صدق الانجيل وقالون (Wallon) احد اعضاء المجمع العلمي في باريس في الصفحة ٢٥١ الى ٤٠٠ من كتابه في الاناجيل فكانت نتيجة ابحاثهم اظهار الاتفاق العجيب بين التفاصيل التاريخيَّة ونصوص الاناجيل. قال العالم الانكليزي كلارك (Clarke): « ان الاتفاق كامل يفوق كلّ امل وانتظار. » وقال ثالون: « ان الاتفاق عجيب جدًّا لسهولة الخطإ. خذ ان شئتَ مثلًا واحدًا سلسلة الملوك المعاصرين والمدعوين هيرودس وميز بين هيرودس الكبير وهيرودوس ارخيلاوس وهيرودس فيلبس وهيرودس انتيباس وهيرودس اغريبا الاوَّل والثاني. فما اسهل الخطأ ليس فقط في وصفهم وطباعهم وامتداد سلطتهم لكن في اسمائهم ايضًا. ومع ذلك لم يغلط الانجيليون ولم يخلطوا بين الواحد والاخر ولم يخطأوا في حرف او ظرف زهيد ايًّا كان »

ويمكننا ان نزيد برهاننا بالمقابلة بين الاناجيل الصادقة والاناجيل المزوَّرة فهذه لا تكاد تذكر اسمًا او مدينة الَّا ويكبو بها جواد التزوير. هذا انجيل ميلاد مريم يتكلم عن رئيس كهنة اسمه اسكَّار وليس للاسم ذكر في سلسلة رؤساء الكهنة. هذا انجيل الطفوليَّة (العربي) لا يذكر الَّا مرةً اسم مدينة وملك وهي منفيس حيث يقيم على زعمهِ فرعون. واليها يذهب المخلص وكل يعرف ان الفراعنة كانوا قد

بادوا منذ اجيال . وكذلك انجيل نيقوديموس يتكلم عن جبل الزيتون ويجعلهُ في بلاد الجليل ولا احد يجهل انهُ مجاذٍ لاورشليم وامثال ذلك لا تحصى

فان كان الانجيليون صادقين في رواية كلّ الظروف فباي عدل نشكّ في سائر اخبارهم اليست امانتهم في نقل التفاصيل الدقيقة شاهداً على صدقهم في كلّ ما كتبوا ؟

٥ اتفاق شهادات الانجيليين الاربعة مع بعضهم

لا يرضى القاضي الناقد بما ثبت لديهِ من نزاهة الشهود عن الخداع وصدق سريرتهم لكنهُ يعرض شهاداتهم على بعضها عياه يرى بينها تناقضاً فيطعن في حقيقتها لان المخادعين اذا ما استُنطقوا كلٌ على انفراد لا بدَّ من ان يفرط من لسانهم او قلمهم ما يحقّق خداعهم . امَّا الشهود العدول الصادقون فقد يختلفون في نقل الاعراض فيذكر هذا ما يضرب ذاك عنهُ صفحاً لكنهم يتّفقون في جوهر الحادث الذي رأوهُ بعيونهم وسمعوه باذانهم وان أمّاوه بنَفَس ولهجةٍ وصورة تمتاز عن امتياز الاشخاص عن بعضهم

ولدينا في موضوعنا شهود اربعة كتبوا سيرة المخلص في اربعة اسفار كلٌ بمعزل عن رفيقه . فاذا قابلنا بين اسفارهم لم نجد اختلافاً ولا تناقضاً لكن اتفاقاً حتى استطاع العلماء منذ القرن الثاني ان يجمعوا الاناجيل في سلسلة او قلادة واحدة مرتبطة حلقاتها اكل ارتباط وكُتبت مرارًا الاناجيل في اربعة حقول فيسهل على القارئ لاول نظرة ان يقابل بينها فيرى بديع التحامها

وقد يُعترض علينا ان كلًا من الانجيليين يروي بعض المعجزات او يذكر ظروفاً لم يذكرها غيره او ينقل الآيات بزيادة او نقصان

نجيب اوّلًا : مع معلمي الفقه : ان اكبر دليل على صدق الرواة هو ان يتفقوا معنًى ويختلفوا نهجاً وانشاء وتفصيلًا والّا لألفيتَ شبهة ائتمار سابق عقدوه للخداع

نجيب ثانياً : انَّ الانجيليين كتبوا تاريخاً واحدًا لكنهم اختلفوا في المقاصد فكان لكل منهم حاجة وغرض وكلٌ كتب في ظروف مختلفة ولامم مختلفة ومن ثم قد ذكر كلٌ واحد من الوقائع واختار من الظروف ما رآه يناسب مقصده

فالقديس متى كتب لفائدة اليهود المتنصرين او المتردّدين في الايمان بما سمعهُ عددٌ منهم او رأوه عياناً من اعمال المسيح ومعجزاته فصرف الانجيلي همّهُ الى تبيان

كمال النبوات في يسوع ابن داود واختيار الوقائع المناسبة لذلك. ولما كان قرّاؤه يهودًا ومعاصرين فيعدل عن شرح الكلمات الآرامية والعوائد اليهودية واسماء المدن والقرى المعروفة منهم

ومرقس خص بكلامه الرومانيين فاهمل ما يتعلق بالنبوات وروّجه غرضهُ الى اثبات سلطان يسوع المطلق على الخليقة جمعاء. ولذلك افتتح انجيلهُ بقوله: «بدء انجيل يسوع المسيح ابن الله» ثمَّ ذكر قدرة المخلص على الارواح النجسة وختم او كاد يقول القائد الوثني الذي شاهد موت المخلص: بالحقيقة هذا هو ابن الله. كذلك تراه اذا ذكر كلمة او عادة يشكل فهمها على الرومان الحقها بالشرح الكافي

امَّا لوقا فكتب لقائدة الوثنيين من رومان ويونان الداخلين في الدين ببشارة بولس وبشارته فاظهر رحمة المخلص على الخطأة وبيَّن ان الدين المسيحي يُعرَض على الجميع لخلاص الجميع

امَّا يوحنَّا فقد اراد ان يتلافى ما فات الانجيليّين الذين كتبوا قبلهُ ويثبت الوهيَّة المسيح دحضاً للجاحدين ومبتدعي زمانهِ مثل قيرنتس واشياعه

وفي كلّ هذا ترى انَّ الصورة التي صوّروها والسماء التي نعتوا بها المسيح هي واحدة كاملة كلٌّ منهم يصف المسيح الرب ويصوّرهُ وينعتهُ كما رآه وسمعهُ او سمع عنهُ. والصورة واحدة وان امتازت يد هذا المصوّر عن ذاك. فهو ابن الله الوحيد الازلي نزل من السماء وتأنس ليفتدينا من عبوديَّة الشيطان وعاش فقيرًا وازدان باسمى الكمالات وكان قديرًا بالاعمال والاقوال يبذر بذر التعليم ويعمل الآيات اثباتًا لرسالتهِ وسلطتهِ السامية وقد تألم ومات وقام وترآى لذويهِ وارسلهم للبشارة

ونجيب ثالثًا: انهُ ليس من الضروري ان يذكر كلٌّ من الشهود جميع الظروف. فاي تضادّ اذا ذكر هذا امرًا لم يره ذاك او لم يحفظه او لم يتأثر منهُ. الا ان الناظرين يكيّفون الحادث بكيفيتهم. خذ اربعة اشخاص ينظارون من اعالي لبنان الى مشهد الطبيعة ساعة غروب الشمس فهذا يهيم بالالوان الذهبيَّة المشتعل بها الجو. وذاك بالسلام السائد على البرّ والبحر ساعة انحدار الغزالة الى خدرها والثالث يتيه عجباً بمرأى البحار او الجبال الى غير ذلك. هكذا يحدث في كل المشاهد وفي كل الشهود بل كثيرًا ما يفعلهُ الراوي الواحد في آونة مختلفة ولنا شاهد على ذلك في

مار لوقا فانهُ قصّ ثلاث مرّات خبر ارتداد بولس في سفر الاعمال (١٩ : ١٥و٢٢ : ١٤و٢٦ : ١٦) بالفاظ مختلفة وظروف متباينة والحادث واحد لا يختلف جوهريًّا

نجيب رابعاً: لا ريب ان المسيح عمل اكثر ما تتضمنهُ الاناجيل وقد شهد بذلك يوحنا (٢١ : ٢٥) وكثير من المعجزات قد تكرّرت بالظروف المتشابهة في مواطن عديدة كما تكررت التعاليم بمعناها ولفظها او بما يضاهيهما فلم يقل السيّد مرة فقط « طوبى للمساكين بالروح الخ » ولا: « من اراد ان يتبعني فليحمل صليبهُ الخ » لكنهُ قال ذلك مرارًا فاختلفت نصوص الايات بعض الاختلاف اللفظي على حسب اختلاف مواطن تكرارهِ ولكن حُفظ التعليم السامي في سلامتهِ وصدقهِ لم يعتهُ شيءٌ من الخلل

٦ اتفاق الانجيليين وسائر كتبة العهد الجديد

ان شهادة الانجيليين الاربعة تؤيد وتُثبت ايضاً بشهادة سائر كتبة العهد الجديد المعاصرين للحوادث. اجل لم يكن غرض هؤلاء في رسائلهم تعداد الاعمال ووصفها ولا كتابة سيرة المسيح من المهد الى اللحد والقيامة ذلك امرٌ يعلمهُ قرّاؤهم ويؤمنون بهِ. لكنهم يشيرون اليها ويلمحون تلميحاً. وكلُّ ناقد يعرف قيمة الشهادة المستخلصة من الاشارة والتلميح في الآثار والنصوص التاريخية الصادقة ولا ريب في انَّ الرسائل وكتاب اعمال الرسل من الآثار التاريخية الصادقة. فهذه رسائل بولس ويوحنا ورسالة بطرس الاولى الخ (١ قد اجمع الناقدون على نسبتها الى اصحابها وحقيقتها التاريخيّة. وهذا كتاب اعمال الرسل ترى اليوم الاباحيَّ الشهير هرناك (Harnack) نفسهُ يدافع عن صدقهِ وامانتهِ في وجه اصحابهِ المطلين ويعزو اليهم التعصب الذميم واغماض العين امام النور العلمي الباهر ويثبت انهُ كُتب في نحو السنة الستين للميلاد

(اولًا): شهادة بولس الرسول

يمتاز بولس عن سائر الرسل وسائر المعاصرين بعقلهِ السامي وذكائهِ وفطنتهِ ومعارفهِ وشجاعتهِ وهمتهِ. برع في الآداب العبرانيَّة واليونانيَّة وتحمس للدين الموسوي

١) يزعم المعارضون ان رسالة بولس الى العبرانيين ورسالة بطرس الثانية هما من اوائل القرن الثاني. اما نحن فنضرب عنهما صفحاً الآن لان لنا في سواهما ما يكفي لاثبات الحقيقة

واضطهد الدين النصرانيّ وذهب الى دمشق ليلقي القبض على من اعتنق هذا الدين الحديث فتراءى لهُ المخلص في الطريق كما اخبر هو عن نفسهِ وتبدلت احوالهُ فاصبح الاناء المصطفى ليحمل اسم الرب امام الامم والملوك وبني اسرائيل (اعمال ٩: ١٥) وكان ذلك في السنة الثانية لقيامة المخلص. ثم زار بولس بطرسَ ويعقوب المتبرّين كاعمدة » (غلاطية ١: ١٨ و٢: ٩) وقابل غيرهما من الرسل والتلاميذ وتباحث معهم وتثبّت شهادتهم (غلاطية ٢: ٢ و١١) بدقّة وافراز وفقد وشرع ينشر بالانجيل وقد كتب رسائلهُ البديعة السامية الى المتنصرين من اهل رومية وغلاطية وكورنثية وافسس الخ وهي مما لم يتجرأ ماجد عاقل على انكار تاريخها ونسبتها وصدقها ولم تكن غاية كاتبها ان يخبرهم بسيرة المسيح ويصف عجائبهُ وينقل تعاليمهُ فهو يحيلهم في كلّ ذلك الى ما سمعوه شفاهاً منهُ ومن سائر الشهود العيانيين لكنهُ كتب ما كتب الى كنائس خاصة ولدواعي خاصة ولا يذكر حياة المخلص الّا تلميحاً او اشارة ولكننا اذا جمعنا هذه التلميحات والاشارات الّفنا انجيلاً كاملاً بمعزل عن الاناجيل وصوّرنا صورة السيد المسيح التاريخيّة بكمال يضاهي ما تعلمنا بهِ الاناجيل ولا ينحط عنهُ. وها اننا نختار بعض الفقر المثبتة لقضيتنا. فان بولس يذكر :

١ً (تجسد ابن الله): قال مراراً إنهُ (اي بولس) « الرسول المفرز للبشارة بما وعد الله بهِ من قبلُ على السنة انبيائهِ في الكتب المقدسة عن ابنهِ الذي صار من ذرية داود بحسب الجسد الذي حُدّد ان يكون ابن الله بالقوة بحسب روح القداسة بالقيامة من بين الاموات وهو يسوع المسيح ربُّنا الذي نلنا بهِ النعمة والرسالة لطاعة الايمان في جميع الامم » (روما ١: ١ — ٥) وهو من الاسرائيليين « بحسب الجسد المسيح الذي على كلّ شيء الهٌ مباركٌ مدى الدهور » (روما ٩: ٥). وذلك لانهُ « لما بلغ ملء الزمان ارسل الله ابنهُ مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبنّي » (غلاطية ٤: ٤) وفي موضع اخر يصف لاهوتهُ وان كان في الهيئة انساناً. قال: « ليكن فيكم من الافكار والاخلاق ما هو في المسيح يسوع الذي اذ هو في صورة الله لم يكن يعتدّ مساواتهُ لله اختلاساً لكنهُ اخلى ذاتهُ آخذاً صورةَ عبدٍ صائراً في شبه البشر وموجوداً كبشر في الهيئة. فوضع نفسهُ وصار يطيع حتى الموت موت الصليب. فلذلك رفعهُ الله

ووهبهُ اسماً يفوق كلّ اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة مما في السماوات وعلى الارض وتحت الارض ويعترف كلُّ لسان ان الرب يسوع هو في مجد الله الاب » (فيلبي ٢ : ٥ — ١٢) .

٢ (عيشتهُ على الارض) عاش المسيح فقيراً على الارض من اجلنا وهو الغني لكي نستغني بفقره (٢ كور ٨ : ٩) وكان وديعاً ولينًا (٢ كور ١٠ : ١) وبارًّا لم يرتكب اثمًا لكنهُ قُدّم ضحيةً عنا نحن الخطاة ليتبرّر بهِ (٢ كور ٥ : ٢١)

٣ (آلامهُ وصلبهُ) قد اسلم هذا الرب نفسهُ للآلام « من اجل زلّاتنا » (روما ٤ : ٢٥) « فمُذّب ومات عنّا ونحن اعداء الله ومنافقون ليبرّرنا بدمه فنخلص بهِ من غضب الله » (روما ٥ : ٦ الخ) وتلك اسمى علامات محبة الله لنا فإنهُ « لم يشفق على ابنهِ بل اسلمهُ عن جميعنا » (روما ٨ : ٣٢) كما ان ابن الله احبّنا وبذل نفسهُ من اجلنا » (غلاطية ٢ : ٢٠) وكان ذبحه في عيد الفصح « فاصبح لنا فصحاً جديداً (١ كور ٥ : ٧) وذلك في عهد بيلاطس البنطي » (١ تيا ٦ : ١٣) « ولكي ينجينا من اللعنة التي كنّا مثقلين بها قدّم ذاتهُ ضحية فاضطهده اليهود وصلبوه » (١ كور ٢ : ٧ و ٢ كور ١٣ : ٤ و ١ تيا ٢ : ١٥) « وعلّقوه على الخشبة » (غلاطية ٣ : ١٣) ومن ثم جعل بولس صليب المسيح موضوع كرازتهِ فهو « يكرز بالمسيح المصلوب شكًّا لليهود وجهالةً للامم أمّا للمدعوين . . فقوة الله وحكمته » (١ كور ١ : ٢٣) وبولس « لا يعرف شيئاً الّا يسوع المسيح وإياه مصلوباً » (١ كور ٢ : ٢) « ولا يفتخر الّا بصليب ربّهِ يسوع المسيح الذي بهِ صُلب العالم لهُ وهو (بولس) صُلب للعالم » وهو « يحمل في جسدهِ سمات الرب يسوع وجروحاته » (غلاطية ٦ : ١٤ — ١٧) والذين لا يسلكون بحسب هذا التعليم « فهم اعداء صليب المسيح » (فيلبي ٣ : ١٨)

٤ (قيامتهُ من الموت) قال بولس في رسالتهِ الاولى الى الكورنثيين (١٥ : ١) : « اذكروا ايها الاخوة الانجيل الذي بشرتكم بهِ وقبلتموه وانتم قائمون فيهِ وبهِ ايضاً تخلصون ان حافظتم على الكلام الذي بشرتكم بهِ . . . فاني سلمت اليكم اولًا ما تسلمتهُ ان المسيح مات من اجل خطايانا على ما في الكتب وانهُ قُبر وانهُ قام في اليوم الثالث على ما في الكتب وانهُ تراءى لكيفا ثم للاحد عشر ثم تراءى لاكثر من خمسمائة اخ معاً اكثرهم باقٍ الى الآن وبعضهم قد رقدوا . ثم

ترآءى ليعقوب ثم لجميع الرسل . وآخر الكل ترآءى لي انا ايضاً كأنهُ للسقط لاني انا اصغر الرسل ولستُ اهلاً لأن اسمَّى رسولاً لاني اضطهدت كنيسة الله . لكني بنعمة الله صرتُ على ما انا عليه » . وامثال هذه الشهادات كثيرة فان بولس يذكر ان المسيح « مات وعاد حيًّا ليسود على الاحياء والاموات » (رومة ١٤ : ٩) « وبيرونا بدمهِ وموتهِ » (رومة ٤ : ٢٥ و ٥ : ٩)

٥ً (صعودهُ) فقد ارتفع المسيح الى المجد وجلس عن يمين الله الاب يشفع فينا حتى اذا ما تألمنا معهُ نمجَّد معهُ (رومة ٨ : ١٨ و ٣٤ كورنثوس ١ : ٢٠ و ١ تيمو ٣ : ١٦)

٦ً (الاسرار) المعمودية : عليها مدار الفصل السادس من رسالة بولس الى الرومانيين حيث يثبت « ان كلَّ من اصطبغ منا بالمعمودية في المسيح ودُفن معهُ يقوم في جدَّة الحياة »

سرّ القربان : هو موضوع الفصلين العاشر والحادي عشر من رسالة بولس الاولى الى اهل كورنثس حيث وصف اقامة المسيح لسرّ جسده ودمهِ . قال : « اني تسلَّمتُ من الرب ما قد سلمتهُ اليكم ان الرب يسوع في الليلة التي أُسلم فيها اخذ خبزًا وشكر وكسر وقال : خذوا كلوا هذا هو جسدي . . . فاي انسان اكل خبز الرب وشرب كأسهُ وهو على خلاف الاستحقاق فهو مجرم الى جسد الرب ودمه » (١١ : ٢٣ الخ) وقال : « فان كاس البركة التي نباركها اليست هي شركة دم المسيح والخبز الذي نكسرهُ اليس هو شركة جسد المسيح » (١٠ : ١٦)

وقس على ذلك سرّ الثالوث الاقدس وتأسيس المسيح للكنيسة وامرهُ للرسل ان يذهبوا فيبشروا الشعوب ويعلموهم تعليم الخلاص واقامتهُ للكهنة والرعاة الى غير ذلك من التعاليم الواردة في الانجيل الطاهر والمعتبرة اساساً للدين النصراني . ومن هذا نجد الاتفاق كاملاً بين الانجيليين وبين بولس الشاهد الممتاز والمعاصر لا مرَّة لكن مئات من المرات ولو اردنا ان ننقل تعليم بولس ونقابلهُ مع تعاليم الانجيل ونظهر مطابقتهُ البديعة لها لكتبنا جلداً ضخماً

(ثانياً) اتفاق الانجيليين مع اعمال الرسل ورسائل بطرس ويعقوب الخ

﴿ سفر اعمال الرسل ﴾ ان صاحب كتاب اعمال الرسل يؤكد ما جاء في الاناجيل عن اعمال يسوع العظيمة وتعاليمهِ الخلاصية وموتهِ وقيامتهِ وصعودهِ

وينقل الحوادث التي جرت في الايام الاولى التابعة لقيامة المخلص وشهادة الرسل لهذه القيامة وبشارتهم بها امام الشعب ودخول الالوف المؤلفة في الدين النصراني واضطهاد اليهود لهم وضربهم وجلدهم. اما « هم فكانوا فرحين لانهم وُجدوا اهلًا لأن يُعذَّبوا حبًا بيسوع » الذي عُذِّب ومات لاجلهم. وقد اورد مرارًا ملخص حياة المسيح كما كان يصفهُ الرسل. اقرأ مثلًا الفصول الاولى ترَ اتفاقًا بديعًا. ثقِّب ترَ تفاصيل جمة متفقة مع الاناجيل. ترَ ذكر عجائب المخلص وتشاهد الرسل يعملون العجائب والايات الكثيرة على مرأى من الجميع وذلك باسم يسوع الناصري. حتى ان الناس كانوا يخرجون بالمرضى الى الشوارع ويضعونهم على فرش وسررٍ ليقع ولو ظلُّ بطرس عند اجتيازهِ على بعض منهم فيبرأوا من كلّ علة فيهم (الفصل ٥) ترَ ذكر سرّ المعموديَّة والتوبة والقربان والكهنوت ومساعي الرسل للبشارة الى غير ذلك

﴿ سائر الرسائل ﴾ افتتحَ بطرس رسالتهُ الاولى بقولهِ: « مبارك الله ابو ربنا يسوع المسيح الذي على حسب رحمتهِ الكثيرة ولدنا ثانيةً لرجاء حيّ بقيامة يسوع المسيح من بين الاموات » (١ : ١٣) ثم وصف تتميم النبوات بالآم المسيح وبما يتلوها من المجد « لخلاص النفوس المفتداة لا بالذهب والفضة لكن بدم كريم دم حملٍ لا عيب فيهِ ولا دنس وهو المسيح » (١ : ١٩ الخ) ثم يحرض المسيحيين على الصبر واحتمال الاضطهاد حبًا بالمسيح « الذي تألم لاجلنا وابقى لنا قدوة لتقتفي اثارهُ الذي لم يصنع خطيئة ولم يوجد في فمهِ مكر وكان يُشتَم ولا يردُّ الشتم وكان يتألم ولا يهدِّد فحمل خطايانا في جسدهِ على الخشبة لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبرّ وبجراحهِ شفينا » (٢ : ٢٠ الخ) وفي الفصل الثالث يذكر المعموديَّة الراد بها « اختبار الضمير الصالح خلاصنا بقيامة المسيح الذي هو عن يمين الله: اذ قد صعد الى السماء وأخضعت لهُ الملائكة والسلاطين والقوات » (٣ : ٢١ الخ) وفي الفصل الرابع يحرِّضهم على الفرح في الاضطهاد « حتى يمجِّد الله في كل شيء بيسوع المسيح الذي لهُ المجد والعزة الى دهر الدهور امين » (٤ : ١١) « فاذا عُيِّرتم من اجل اسم المسيح فطوبى لكم وان تألم احدكم كمسيحي فلا يخجل بل ليمجِّد الله لاجل هذا الاسم »

وقس عليهِ سائر الفصول فالتعليم واحد والخبر واحد وان اردنا ان ننقل كل ذلك اضطررنا الى نقل الرسائل برمَّتها

(لها بقيَّة)

مولد

جمهوريّة البرتغال الماسونية

نظر للاب لويس شيخو اليسوعي

في اوائل الشهر القادم تحتفل جمهوريّة البرتغال بمولدها بعد مرور سنة عليها منذ ظهرت لعالم النور. فلا غرو ان يجتمع حول مهد الوضيعة اصحابها حتى يتفاءلوا بمصيرها ويتمنّوا لها طول البقاء. ولسنا ممّن يريد ان يبلبل هذه النغمة الطربة لولا ما طرأ على الفتاة من الاسقام في اوّل سنة حياتها فاستدلّ نطس الاطباء على ما يضنيها من العاهات المعضلة. فها نحن نورد هنا تشخيصهم لعلّ القائمين بامرها يتخذوا الوسائل لمعارضة الداء وازالته بانجع دواء. فان الامور اذا لم تُصلح ازالُها تفاقم فيها الفساد ولستفحل الشرّ فيصبح داؤها عياء يعتاص شفاؤهُ على احذق الاطبّاء.

*

انّ الماسونيّة اذا ما بقيت محجوبةً في اسرارها ومحافلها السرّيّة تلوح في اعين كثيرين كالمصلحة الكبيرة لبلايا الجنس البشري وكالترياق الشافي لكل ضيقات الانسانيّة. فتسمع اصحابها يلقون الخطب المطنطنة وينشدون القصائد الطنّانية ويحرّرون المقالات الاجتماعيّة فلا يشكّ القارئ او السامع ان عند جهينة الخبر الصحيح وانّ الماسوني هو بارئ القوس يحسن الرمي بها فاذا تربّع في دست التدبير اعاد للارض سعادتها المفقودة وجدّد قرنها الذهبي

ولكن شتّان بين القول والفعل والعامّة تقول « الحرب بالنظارة سَهل » وها قد بلغت الماسونيّة في بلاد البرتغال متناها فبعد الدسائس والمكايد واصناف الخداع والمكر قبضت على ازمّة السياسة وقبضت على دفّة التدبير فيحسن بنا ان نوجه رائد الفكر الى ما اصطنعتهُ الشيعة لخير الانسانيّة ولصالح الوطن الذي استلمت قيادتهُ

لسنا نجهل انّ احوال البرتغال في القرن الماضي كانت في تقهقر وقد سبق حضرة الاب رنزقال في فصله المعنون « صدق المقال في ثورة البرتغال » (المشرق ١٣ : ٧٧١)

وبيّن اسباب ذلك الانحطاط الذي كان فيه لاعداء الدين والجمعيّات السريّة واغراض الاحزاب اليد الطولى. ولمّا حاول الملك كارلوس الاوّل ان يضع حدودًا لهذه الاحوال السيّئة ويعيد للبلاد رونقها توسّل ابناء الارملة بوسائلهم المألوفة وقتلوا الملك بالديناميت ليقوموا هم مقامهُ. واذ نجا من ايديهم الاثيمة ابنهُ مانويل واخذ يهتمّ بتدارك الخلل كرّروا الحملة عليه والجأوهُ الى الخروج من مملكتهِ طريدًا شريدًا

فخلا الجوّ للماسونيّة فلم يبقَ لها الّا ان تبيض وتصفر وتبيّن بازاء العالم مقدرتها في حسن السياسة. فالحقّ يقال انّ احسن ما كان يستطيع اعداؤها ان يتمنوا لها ان يفوز قدحها فيرى الكلّ ضعفها وفشلها !

أعلن بالجمهوريّة في ٥ تشرين الاوّل سنة ١٩١٠ وصارت دفّة التدبير في ايدي رؤوساء الماسونيّة الذين منذ عهد مديد كانوا واقفين للملكيّة بالمرصاد ينفخون نار الثورة ليمتدّ الحريق الى اطراف الدولة فكلّل مساعيهم النجاح وما لبث اعضاء الملكيّة ان جاؤوهم منقادين خاضعين يطلبون منهم ان يساعدوهم في خدمة الوطن ورفع شأنهِ والكفّ عن الحرب الاهليّة

فما كان اجدر بالحكومة الجديدة ان تزيل ذات البين فتجمع كل قوى الوطن العزيز وتبني الجمهوريّة على اساس ثابت كجمهوريّة الولايات المتحدة فتمنح الحريّة كلّ من يجري على اصول الحريّة الصحيحة وتساوي بين العناصر فتعطي الامتيازات من استحقها بقطع النظر عن اصلهِ وفصلهِ ومعتقدهِ الشخصي. ذلك دستور الجمهوريات التي تريد حقيقةً خدمة الشعب وتعزيز الوطن

الّا انّ جمهوريّة البرتغال اقسمت بان تكون ماسونيّةً قبل كلّ شيء فضحّت على مذبح محافلها مبادئ الجمهوريّات لتقيم بدلًا منها المبادئ الماسونية فاشهرت الحرب على الدين وراشت سهام الفتن والثورة وعرّضت الوطن لاجسم الاخطار

١ الجمهوريّة البرتغالية والدين

ما كادت الجمهوريّة البرتغاليّة تجلس على كرسي الحكم حتى جاهرت بسياستها الخرقاء. وجعلت الكثلكة كهدف لسهامها في بلاد يعدُّ اهلها الدين كاعظم كنوزهم ويواظب تسعة اعشارهم على فرائضهِ فأطلقت العنان لاوباشها ليطاردوا ارباب

مطاردة الكلاب السلوقيَّة لاوابد الوحوش فضربوا وجرحوا وحبسوا وقتلوا . وفي ١٠ تشرين الاوَّل اي خمسة أيام بعد ظفر الجمهوريين ابرزت الحكومة الجديدة بلا موجب ولا ادنى حقّ امرًا بطرد اليسوعيين من البرتغال بعد ان اوسعتهم شتماً واذاقتهم مرّ النكال مدَّة بضعة أيام في سجونها القذرة. ثمَّ استصفت بعد ذلك اموالهم كلها جورًا وقضت عليهم بالنفي المؤبَّد من اوطانهم. وذلك حكمٌ يبلغ اقصى درجات الهمجية اذ لم يدعوا الرهبان الى محاكمة ولم يثبت على واحد منهم ما ينافي الشرائع المدنيَّة بل خدموا الوطن بكل نزاهة وكل نشاط بمدارسهم ومعاهدهم العلميَّة وكرازتهم وكتاباتهم غير ان الماسونيَّة لا تبالي بشيء من ذلك وهي تريد تقويض اركان الدين واليسوعيون يدافعون عنهُ الى آخر الانفاس (راجع احتجاج اليسوعيين البرتغاليين على حكومة الجمهوريَّة لنفيهم ظلماً دون محاكمة بعد حبسهم وسوء معاملتهم. في اوَّل عدد هذه السنة)

ثمَّ عقَّبت الجمهوريَّة هذه الضربة بضربة ثانية فألغت كلّ الرهبانيَّات وحجزت ارزاقها كأن انقطاع بعض افاضل الناس لخدمة الله وتفانيهم في خير القريب اضحى خطراً يتهدَّد الوطن ويجلب عليهِ الويلات. ولم تستثنِ الماسونيَّة الجمعيَّات الخيريَّة التي يتولَّى تدبيرها الكاثوليك فانَّها ارادت تجريد المشاريع الخيريَّة من كلّ سمة دينيَّة بمقتضى قرار اصدرتهُ في ١٧ من شهرها الاوَّل

وفي اليوم التالي اردفت قرارها بحكم آخر ينبئ ببغضها للدين فانَّها الغت القسَم الديني في المحاكم واستبدلت الاسم الكريم بالشرف الشخصيّ المزعوم وفتحت بذلك باباً واسعاً للحنث والكذب وكلُّنا يعرف ان من ينكر إلههُ ليس الشرف في فيه غير كلمة فارغة من كلّ معنى

وفي ٢٤ منهُ خطت الجمهوريَّة الماسونيَّة خطوة رابعة في معاداة الدين اذ ألغت في المدارس كلّ تعليم ديني فجعلت مدارسها علمانيَّة محضة لادينيَّة او قُل بالحري معاكسة للدين مناقضة لمبادئهِ (راجع مقالتنا في المدارس العلمانيَّة والدين. في المشرق ١٣ : ٦٢٠ و٦٩٠). وكما الغت التعليم الديني الثانوي كذلك ابطلت تدريس العلوم اللاهوتيَّة في كليَّة كوامبرة (Coïmbre)

والغريب في كلّ ذلك انَّ اصحاب الجمهوريَّة الجديدة استندوا في سنّ احكامهم

الى بعض شرائع قديمة صدرت في عهد الماركيز في ايام الوزير پمبال او في السنة ١٨٣٤ فاستعاروا السنن الجائرة التي يدّعون ان جمهوريتهم قامت لنبذها واستئصالها فناقضوا ذواتهم بذواتهم وبيّنوا للعالم نفاقهم

ثم لم يقفوا عند تلك الحدود ففي ٣ ت ٢ اصدروا حكماً في الطلاق ومهّدوا الطريق لنقض روابط الزواج المسيحي وذلك اركان العائلة. ثمّ الحقوه بما هو اقبح واشنع ان دعوا الكهنة الى الزواج بل قسل الى الزنى والخلاعة ومنّوهم بالمواعيد الباطلة اذا فعلوا فبلغ بذلك السيف التراقي

وقد كانت كل هذه الاحكام المتواترة كطعنات تنفذ تترى في قلوب الكاثوليك عموماً والسادة الاساقفة خصوصاً حتى رأوا ان مواصلة الصمت اثم بازاء رعاياهم فكتبوا في ٢٤ كانون الاوّل ١٩١٠ منشوراً عاماً وقّعهُ غيطة بطريرك ليسبونة ورؤساء اساقفة مع اساقفة البرتغال وعددهم اثنا عشر صرّحوا فيه باحتجاجهم على سُنن الحكومة الجائرة ومناقضتها الصريحة لتعاليم الكنيسة واضطهادها لاهل الدين وطردها للجمعيّات الرهبانيّة ثم نبذوا ورفضوا مبادئ الثورة بخصوص السلطة والطلاق والتعليم اللاديني وزواج الكهنة بلهجة تتلهّب غيرة على الدين وتسمُ بسمة الرذل والتقبيح مساعي الماسونيّة وارباحها ومشروعات الجمهوريّة الجديدة المتنادة الى روحها. وكان صدور المنشور في ثاني يوم من شهر آذار سنة ١٩١١

فما شعر اصحاب الامر بصدور هذا المنشور حتى اسرعوا وحظروا على الاساقفة نشرهُ لكنّ السيف كان سبق العذل. فاسرعوا وقتئذٍ وتهدّدوا الكهنة بالعقاب ان تلوهُ في الكنائس في ٥ آذار اوّل احد الصوم الكبير الّا انّ تهديدهم بقي دون نتيجة واجاب معظم الكهنة الى اوامر رؤسائهم. فحدّث ولا حرج عن غيظ الوزراء وخصوصاً وزير العدليّة والاديان افونسو كوستا الذي ارسل واوقف السيد سوزا برُوزو (Mgr Souza-Barroso) رئيس اساقفة پُورتو وبعده ايستطاقه كاهد المجرمين حكم بعزله وحبسه في بعض الاديرة. وكان الوزير المذكور سبق واصدر حكماً كهذا على احد افاضل الاساقفة السيد ليت دي ناسكنسلوس Mgr Leite) (de Vasconcellos ورئيس اساقفة باية (Béja) المعروف بشهامته وشرف نفسه فلم يشأ ان يصادق على اعمال اهل الثورة وكان هؤلاء طلبوا قتلهُ فلمّا حبط مساعيهم

انزلوهُ عن كرسيّه كأنهم اصحاب الحلّ والعقد في الدينيّات كما اغتصبوا السلطة المدنيّة

فظنّ اصحاب الحكومة انّهم يقوون على الكاثوليك وعلى رؤسائهم الاجلّاء ان ضربوهم الضربة الاخيرة بفصل الكنيسة عن الدولة. فاجتمع الفرمسون وعيّنوا لجنةً تقرّر الامر وتدوّن بنود هذه الشريعة الاثيمة فائتمروا بالجمهوريّة الفرنسويّة ووضعوا ١٩٦ بندًا في سبعة فصول قرّروها كما شاؤوا وضبطوا كلّ الاوقاف وقطعوا عن ارباب الدين رواتبهم بل اتوا بامور كثيرة لم يأتها بعد اعداء الكنيسة في فرنسة مع مغالاتهم بالعداء حتى انهم حظروا على الكهنة لبس الثوب الاكليريكي خارجاً عن الكنيسة ومنعوا عن مباشرة الاعمال الدينيّة كلّ كاهن درس في غير مدارس بلده وحكموا بمعاقبة الكهنة الذين يتاونون في الكنائس براءات الحبر الاعظم دون رخصة وغير ذلك من الاوامر التي تذكّر باشنع أيام الاضطهادات وبظلم الدّ اعداء الكنيسة

واذ صادقت الحكومة على هذه الاوامر واعلنتها في جرائدها الرسميّة تحققت ان دون بلوغ غاياتها عقبةً كؤودًا. فان الرأي العام تأثّر من ذلك ايّ تأثير حتى خافت الحكومة من سببه ثورةً. امّا الاساقفة فرغماً عن تهديد رؤساء الدولة عادوا وابرزوا قرارًا يُعدُّ من اجمل آثار النفوس الابيّة التي تخيّر المنايا على الدنايا والموت على حياة الذلّ فكأنّ الروح القدس انطقهم بما نطق به الرسل الاوّلون: لا نستطيع ان نطيع البشر ونخالف وصيّة الله. فاسمع كيف افتتحوا هذا القرار:

« قد تمّ الامر ووقعت الضربة. ها حلّ فينا ما كنّا نتوقّعهُ وما سبق اليهِ ظنّنا او قل بالحري ان الواقع تجاوز كلّ ظنّ والشرّ اعظم وافقم ممّا كنّا نتخيّلهُ. كأنّ خاب ان نُسنّ سُنّة قاسية واذا هي سُنّة فظيعة شنيعة. كان خوفنا من شريعة تضغط على حرّيتنا فاذا هي الظلم والعدوان بالعين تكسونا الذلّ وتجليبنا الهوان وتعرّينا من كلّ املاكنا بل تزيد على الجور الهزء والسخريّة. فمن يا تُرى يلومنا اذا ما رفعنا الصوت للاحتجاج؟ ما لم يُرد الجلّاد ان نمدّ لهُ العنق ليقطعهُ ونحن خانعون صامتون. فلا وايمُ الله فانّا لا نقضي على العار. ولا نحتقر هذه الحربة الجديدة التي تُباع فيهِ نفوس الكاثوليك ونحن جامدون صابرون فنيهات. ان يتشبّه اساقفة البرتغال باولئك العبيد الذين كانوا يتحرون بعضهم بعضاً ليبيعوا القيصر يوحنا فيودعونهُ قائلين: تحديك السلام يا قيصر سلامَ من يودّع الحياة ويرضى بالموت. كلّا ثمّ كلّا فانّنا لا نتذلّل امام القوّة الجبريّة بل نتكلّم اليوم بلسان الحرّيّة »

ثمّ يعدّد الاساقفة ما تحتويه الشريعة الجديدة من الظلم والاغتصاب والاختلاس والسخريّة. ثمّ يعلنون جهارًا بأنّهم ينبذون السنن الجديدة فبذ النواة ويقضّلون عليها شرف الكهنوت وان اقتضى الامر ان يعيشوا في الفاقة والضغط وضروب المصادرات لن يحيدوا عن تعاليم الكنيسة والطاعة لرأس الكنيسة. ثم ختموا احتجاجهم على رؤساء الجمهوريّة بكلام مملوء عظمةً وشهامة وجّهوهُ الى المؤمنين:

« قد اعدّ الشيطان غربالهُ أيها الاعزّاء ليمتحنكم افيجد بينكم زؤانًا ؟ فانّ الامر محتمل لانّ الضعف البشري والاختبار الناري يشهدان على وجود الزوان في حقل ربّ البيت وانّما املنا ان يكون قليلًا. وقد استدللنا بما جرى آخرًا انّ الكهنة لا ينفصلون عن اساقفتهم وانّ المراف يتبعون رعاتهم وانّ الكل يشهدون امام العالم بل طاعتهم وانقيادهم التام لصوت الحبر الروماني الذي يقوم على الارض مقام ابن الله. فالامل معقود بانّ كلًّا منكم سوف يقول من صميم الفؤاد ما قالهُ بطرس لسيّده بل بثبات اعظم: يا ربّ ها اني مستعدّ ان اكابد لاجل اسمك الحبس والموت »

وما كاد هذا القول البليغ يرنّ في مسامع اهل البرتغال ويثير في قلوبهم كلّ عواطف الايمان والحماسة في سبيل دينهم حتى رفع الاب الاقدس صوتهُ وكتب براءتهُ الرسولية التي تاريخها ٢٤ أيار من السنة الجارية افتتحها بهذه الالفاظ: « طالما جرت امور في الدولة البرتغاليّة » (Jamdudum in Lusitania) فلخّص خبر الاخبار كلّ ما جرى في دولة البرتغال من الاعمال المستغربة في حقّ الدين منذ الانقلاب السياسيّ الذي حدث في خريف العام الماضي وكيف عمد رجال الحكومة الجديدة الى مناوأة الكنيسة فاتّخذ الكرسي الرسولي كلّ وسائل اللين وطول الاناة والتنبيهات الابويّة لعلّهم يرعوون ويحيدون عن طريق صعبة تؤدي بهم الى العطب وتلقي بلادهم في وهدة الذلّ فاصمّوا سمعهم عن اقوال ابي المؤمنين بل توغّلوا في الشرّ وتاجزوا كنيسة الله القتال فمن ثمّ لم يستطع الحبر الاعظم الّا ان يرشق تلك الاعمال المنافية لكلّ عدل ولكلّ انسانيّة بسهام الملامة ويحضّ المؤمنين على الجهاد الصالح ضدّ الكفر والشيعة الماسونيّة كما انّهُ يحرّضهم على الانضمام الى رعاتهم لصيانة كرم وطنهم والذبّ عن حرمة الدين الذي ورثوه من اجدادهم وتضحية كلّ نفيس لكرامة ايمانهم. وقد مدح الاب الاقدس غيرة الاساقفة والكهنة بقوله:

« انّ الفضيلة السامية التي ابديتموها أيها الاخوة المكرّمون الذين ترعون كنيسة الله في البرتغال. والغيرة العجيبة التي جاراكم فيها الاكليروس البرتغالي في غضون الحوادث الاخيرة

المشؤومة كل ذلك قد ملأ قلبنا تعزية وسلوانا ووجدنا فيه آية رجاء في مستقبل وطنكم فبايدي تعالى نرجو انَّ الامور سوف تنتظم والدرج يستقيم. كيف لا وقد خضع بازاء الظلم والاستبداد غضة الابطال غير مكترثين لصالحكم الزمني ولا لطمأنينة حياتكم او رغد معاشكم وانَّما جعلتم فقط تجاه ابصاركم الشرف والواجب فرذلتم كما تستحق تلك الشريعة الاثيمة التي وُضعت لتصل الكنيسة عن الحكومة وجاهرتم باتفاق الاصوات بعزمكم الوطيد على مواصلة خدمة النفوس مجاناً ولا الخضوع لعبودية تفقدكم حرية العمل وعلى الطاعة المخالفة لرأس الكنيسة المنظور لا تحيدون عنها لا بالوعد ولا بالوعيد. فاعلموا انَّ سيرتكم هذه المملوءة بسالة وثباتاً كانت قدوة صالحة لامم العالم باجمعه وسيرتكم بحلَّة من الفخر والشرف وجعلت وطنكم البرتغال يتباهى بعزة نفوسكم في وسط بلاياه »

فهذه المظاهرات التي لم يحسب الوزراء لها حساباً قد انهضت همم الاهلين حتى انَّ المضطهدين استكانوا وفضَّلوا السكوت على تنفيذ شريعتهم الجائرة . الَّا انَّ اصحاب المشاغب تحاملوا على اسقف مدينة برتالغر السيد موتينهو (Mgr Moutinho) فشتموهُ ومزَّقوا ثوبهُ الاسقفي والقاهُ بعض العمال في الحبس الَّا انَّ حكومة لسبونة خوفاً من الثورة امرت باطلاقه لكنَّها اشترطت عليه شرطاً غريباً « بان لا يخرج بثوبهِ الاسقفي في الطرقات » كأنَّ لبسهُ اثمٌ بحقّ الدولة !!

٢ الجمهورية البرتغالية والفتن

كانت النتيجة الاولى لهذه السياسة المستقبحة انها اضرمت سعير الفتن وقلبت البلاد ظهراً لبطن . ولم يكتفِ اصحاب الجمهورية ان يعلنوا بهبوط الملكية لكنَّهم وجَّهوا الضربات على كلّ من لم يقاسمهم افكارهم او ينضوي تحت لواء الماسونية مثلهم ولو اعترفوا بالحكومة الجمهورية وكانوا اهلاً للتدبير وخدمة الوطن . فاخذوا يضادرونهم ويضغطون عليهم ويأسرونهم حتى اضطرُّوا منهم سبعة آلاف أسرة ان تخرج من الوطن وتهاجر الى بلاد أخرى وهي من أكرم البيوتات واغناها

ومما زاد الامر حرجاً انَّ اصحاب السياسة الجديدة اسرعوا الى تقسيم الوظائف والمناصب الرابحة بين اهلهم واصحابهم دون استحقاق سابق واهملوا كثيرين ممَّن استندوا اليهم لدأب الهيئة المالكة فلمَّا فازوا بالمرام لم يعودوا يفكرون فيهم فاثار الامر بغضاً في القلوب وهيَّج مطامع الشعب واخذت الاعتصابات تتوالى يوماً بعد يوم ولا يعلم الساسة المحدثون كيف يخمدون لظى النار التي اضرموها . فانَّ العملة

والفقراء اصبحوا في اشدّ الضيق. وكان الرهبان سابقاً يقوتون منهم الوفاً كلّ يوم والآن اذا مدّ اليانسون اليد الى الحكومة لا يجدون الّا فظاظةً ونفوراً فتراهم يدورون في الساحات صارخين : « فليسقط خدعة الشعب » واخذوا يتمنّون لو رجع الحزب الملكي وهم مستعدون لاسقاطه

وكثير من الضباط الذين كانوا في الجندية الملكية سابقاً فهاجروا الى اسبانية والى انكلترة اذ رأوا ما صارت اليه الاحوال في وطنهم بتسلط الاوباش والماسون تعاهدوا على الاتفاق وضم القوى لمناهضة اصحاب الانقلاب الاخير. وقد امتاز بينهم ضابط بطل يدعى هنريكوس دي پايڤا كونسيرو (Henriquez de Paiva Conceiro) الذي اقسم بانّهُ لا يألو جهداً لتحرير وطنهِ وقد اخذ الجند يأتونهُ من كلّ حرب بل قدم عليهِ القوّاد والمشيرون وكبار الضباط وهم اليوم ينظمون قواهم ويجمعون العُدَد لردّ الملك مانويل وطرد الدخلاء

وقد اخذت هذه الاخبار تقلق افكار اصحاب الجمهوريّة وهم عالمون احقّ العلم بانّ سلطتهم لم ترسخ بعدُ قدماً وانّ الوطنيين ينقلبون عليهم لدى اوّل حركة لاسيما ان البرتغاليين الذين في المستعمرات جعلوا يؤيدون هنريكس بالمال ويمدّونهُ بالسفن ويرسلون لهُ الاسلحة. ومن عجيب ما اخترعهُ الوزراء الجمهوريّون كارياغا وكوستا وميشادو انّهم نشروا في جرائدهم انّ هنريكس الذي تلهج بذكرهِ كل الالسنة وتطريُ صفاتهِ ليس هو الناقم على الجمهوريّة وانّما « الجزويت » ورئيسهم الاب « لويس كبرال » هم الذين يكيدون للدولة فجعلوا هنريكس كآلة في يدهم وتستّروا وراءهُ وهم قائمون على ثغور البرتغال متنكّرين ليدبّروا الثورة وينفقوا عليها كنوزهم الدفينة. فهذه الاخبار الصبيانية اخذت المجلّات تتناقلها حتى قام الاب كبرال وهو مُنذ نُفي ورهبانهُ من وطنهِ لم يبرح مدينة ماستريخ في هولندة حيث يهتمّ بشؤون مرؤسيه فاعلن رسميّاً كذب تلك الاشاعات وتأسّف تكون اولئك الظالمين الذين عاملوا رهبانهُ كهمج البرابرة يحاولون ايضاً السخريّة بهم فيصوّرونهم كخزنة الكنوز بعد ان سلبوهم كلّ مالهم واضطرّوهم للاستعطاء ليدفعوا حقّ السفن التي نفتهم من بلادهم . ثمّ فنّد الاب كبرال ما اتّهموه بهِ مع الضابط هنريكوس واستشهد الله بانّهُ لم يعرفهُ بالعيان ولم يكاتبهُ بامر من الامور امّا السياسة فلا هو ولا

احد من رهبانه يتداخل فيها لانّ قوانين الرهبانيّة اليسوعيّة تحظر ذلك قطعياً على ابنائها. فكان لكلام الاب كبرال احسن وقع وظهر ثانية لكلّ ذي عين كذب آل الجمهوريّة البرتغاليّة

٣ الاخطار التي تعرّضت لها البرتغال

فهذه الفتن وهذه الثورات صارت تتهدّد الجمهوريّة الجديدة وتنذر لها بالويلات فانّ معظم الدول اذ رأت ما يحدث في البرتغال كلّ يوم من الشغب والثورات لم تعترف بها حتى الآن رسمياً او تعاملها بكلّ حذر واتقاء. منها الولايات المتحدة التي ارسلت الى سفيرها في لسبونة معلمة انّهُ من المحال ان ترضى بجمهوريّة البرتغال ما دامت على تطرُّفها وخطتها العدائيّة للدين. وقد اقامت المانية الحجة عليها لسوء معاملتها لاهل حمايتها وكذلك انكلترة صرّحت غير مرّة باستقباحها لخطّة آل الحكومة الجديدة

وقد سقطت مع هذا ثقة المتعاملين مع البرتغال فاصيبت التجارة بضربة لازبة واصبحت الماليّة على قاب قوسين من دمارها. ولك شاهد على ذلك ان جمارك لسبونة التي كان مدخولها كلّ يوم ٢٠٠,٠٠٠ فرنك قد هبط الى ٢٠,٠٠٠ فقط. وترى كلّ الدوائر عرضاً للتلاعب والاختلاس وضروب الحيل وليس من يتجرأ ان يضع حدّاً لكل هذه المآثم خوفاً من ان تنفضح هو ايضاً اعمالهُ ويزيد الخرق اتّساعاً. فلا غرو ان تنتهي الامور بحرب اهليّة تجلب الويلات على ذلك البلد ولعلها تخسرهُ استقلالهُ القديم

وان كانت هذه الاحوال الماديّة عجلبة للكدر فما قولك بالآداب العموميّة التي انتُهكت حرمتها علانيةً فانّ الجرائم الفظيعة التي يُقدم عليها الاوباش ومن لم يردعهُ دين او تصونهُ ذمّة قد توفّرت حتى اصبحت بلاد البرتغال ساحةً للفوضى وشناعاتها. وقد اصبحت الحريّة الموهومة سيفاً في ايدي كلّ من يريد تضحية الخير العام لاغراضهِ الشخصيّة

فهذا نظر موجز في احوال البرتغال في اواخر السنة الاولى بعد مناداتها بالجمهوريّة فحالتُها بئس الحال لا لانّ الجمهوريّة هيئة مستقبحة في ذاتها ولكن لتغلُّب الماسونيّة عليها وهي حيثما دخلت تقوض اركان المجتمع الانساني وتنذر بالخراب والدمار صاننا الله من شرورها ونجى المواطن من سمها الزؤاف !

مطبوعات شرقية جديدة

E. J. W. GIBB MEMORIAL. Vol. IV : UMAYYADS AND 'ABBASIDS FROM JURJI ZAYDAN'S HISTORY OF ISLAMIC CIVILISATION translated by D. S. Margoliouth D. Litt., *London, Luzac and C°*, 1907, XIV-325

ترجمة انكليزيّة لتاريخ بني اميّة وبني عباس لجرجي افندي زيدان

يسرّنا ان نرى علماء اوربّة يطّلعون على تآليف الشرق الحديث وينقلون منها ما يستحسنونهُ الى لغاتهم الغربيّة. وهو امتياز يحقّ للشرقيين ان يفتخروا بهِ. ونهنّئ وطنينا الاديب جرجي افندي زيدان بنوالهِ مثل هذه الميزة. والحقّ يقال انّ تاريخهُ التمدُّن الاسلامي من امتع الكتب وانفعها جمع فيهِ المؤلف لباب التواريخ التي نُشرت في عهدنا وروى اخبارها على صورة لطيفة. فاختارَ الدكتور مرجليوث من اساتذة اكسفرد بين اجزاء الكتاب الخمسة القسم الرابع المختصّ بحضارة الدولتين الاموية والعباسيّة ونقلهُ الى الانكليزيّة نقلاً يجمع بين امانة الترجمة وانسجام الانشاء الانكليزي. وزاد على الاصل العربيّ فهرساً موسّعاً للاعلام ضاعف منفعة الكتاب. كنا وددنا لو ذيّل المترجم الانكليزي نقلهُ بملحوظات يستدعيها النصّ الاصلي اما لاصلاحهِ في بعض مروياتهِ واما لزيادة في شرحهِ وبيان اغراضهِ وغير ذلك مما فات المؤلف او لم تبلغ اليهِ يدهُ في مكاتب الشرق ولعلّ المترجم خاف ان يتّسع بهِ المجال فيبلغ حجم الكتاب ضخماً مفرطاً. وعلى كلّ حال نشكر جميّة "جب" التي خصّت مبلغاً من تركة منشئها لتعميم منافع هذا الكتاب ل. ش

CHRESTOMATHIE ARABE avec Glossaire par Ernst Harder. Edition fr. par Robert Armez. *Heidelberg, Jules Groos*, 1911, p. VIII-520

منتخبات اللغة العربية

تصلح هذه المنتخبات لطلبة الكليات الاوربيّة الذين يدرسون اللغة العربيّة ففي اوّلها بعض سور قرآنيّة مع شروح للبيضاويّ وفصول من صحيح البخاري يليها مقاطيع من مقدّمة ابن خلدون ومن بعض كتب فقهيّة ونحويّة ثمّ من اطواق الذهب للزمخشري وامثال الميداني وتاريخ الطبري وفي اثرها ١٥٠ صفحة من كتب ومجلات

وجوائد حديثة لدرس اللغة الكتابيَّة المستحدثة في آخرها ملحق من الشعر القديم في سبع صفحات. ويُختم التأليف بمعجم للالفاظ عربيّ فرنسويّ. والكتاب حسن الطبع يدخل في مجموع تآليف اخرى وُضعت لدرس اللغات الحديثة على طريقة غاسپي (Méthode Gaspey)

Compagnie Russe de Navigation à Vapeur et de Commerce fondée en 1856. Agences, Flotte; Règlements de Passage; Itinéraires et Tarifs. 1911, p. 275

الشركة الروسية للاسفار البحريَّة والمتاجرة

هذه السنة الخامسة والخمسون لتلك الشركة التي هي من اقدم الشركات التجاريَّة واغناها في بلاد الشرق. وقد كان انشاؤها سنة ١٨٥٦ في عهد حرج وضيق الَّا انَّ اصحابها لم يزالوا يعركون الدهر حتى اصبحت اليوم شركتهم تجاري اكبر شركات الدول الاخرى وقد كانت سفنها في اوَّل انشائها خمساً فقط وهي اليوم ٧٤ عدًّا ما خلا المراكب الصغرى وهي تجري جرياً منظَّماً على ١٥ خطًّا فتعامل معظم مدن سواحل روسيا والقريم وبلغارية وتركيَّا والشام ومصر الى خليج العجم. ومن مخترعاتها ومفاخرها انَّها اعدَّت في العام الماضي معرضاً متنقلًا على سفينتها المدعوَّة بنقولا الثاني فعرضت عليها صادرات روسيَّا ومحصولات ١٣٥ محلًّا من كبار تجارها ولمَّا مرَّت في بيروت تزاحم عموم الناس لزيارتها. واليوم قد اتحفتنا الشركة بنسخة من دليلها ضمَّنتهُ كلّ المعلومات عن اسفارها وخطوطها وتعاريفها مع وصف البلدان التي تتاجر معها والمعلومات التي يحتاج اليها المسافرون في كلّ بلد ينزلون اليه. وفي المتن تصاوير عديدة للبلاد والآثار تجعل هذا الدليل زينةً للمعاهد العموميَّة ل. ش

كتاب المذهب الروحاني

لعبد الله اباحيّ احد الروحانيين (طُبع في مصر ص ١٧٤)

على ظننا ان « عبدالله اباحي » اسم مستعار وعلى كلّ حال هو يوافق المؤلف اتمَّ موافقة فانهُ اباحيّ بل معطل وزنديق جاء ليبثّ بين الشرقيين اضاليل الكفرة تحت ستر السپيريتسم وعلم الارواح. ولو اردنا تفنيد مزاعم هذا الكتاب لاقتضى ان نخصّ بكل فصل منهُ مقالات طويلة. وما نقولهُ اجمالًا انَّ هذا الكتاب كاذب في

معظم رواياته فيخبر اشيـا . كثيرة لم تثبت بالاختبار . كاذب في وسائطه اذ يعلّم الالتجاء الى وسائط سرّيّة لم ينصّ عليها العلم الصحيح . كاذب في نتائجـه اذ انّ هذه النتائج لا تجدي نفعاً صحيحاً بل تضرّ من وجوه مختلفة : اوّلاً بالجسد الذي تعرّضهُ للآفات بتهييج اعصابه . ثانياً بالعقل الذي كثيرًا ما يصاب بمسّيس واختلاط بل بالجنون التامّ عند مناجاة الارواح . ثالثاً بالنفس التي ترميها تلك الارواح (اي الشياطين) في لجّة الشكّ والكفر باكاذيبها . رابعاً بالآداب اذ انّ غاية هذه الارواح النجسة ان تلقي النفوس في حمأة الرذائل والفساد كما ثبت الامر بامثال كثيرين من الجهّال . وعليه لا يسعنا الّا ان نعلن بضارّ هذا الكتاب على كلّ قارئ من اي دين كان لأنهُ يبطل باقاصيصه الخرافيّـة تعاليم كلّ الاديان مباشرةً بالدين النصرانيّ الذي ينكر كل عقائده ويبني نكرانهُ على مزاعم صبيانيّة يخدع بها ابو الكذب وشيخُ النـار عقول البشر ليشغلهم عن غايتهم القصوى اي خدمة الله وخلاص نفسهم ويصطادهم في اشراكه خزاهُ الله

ك . ز

ديوان البحتري

الجزء الاوّل . طُبع على نفقة رزق الله سركيس صاحب المكتبة الجامعة وضبطهُ بالشكل الكامل وعلق حواشيهُ رشيد عطيّة

طبع في بيروت في المطبعة الاديبيّة (سنة ١٩١١ ص ٤٠٠)

كان فقيد الآداب احمد افنـدي فارس صاحب الجوانب نشر لاوّل مرّة في الاستانة قبل ٣٠ سنة ديوان كبير شعراء زمانه ابي عبادة البحتري عن نسخة قديمة تاريخها سنة ٤٢٤ هـ (١٠٣٣ م) فشكر لهُ العلماء فضلهُ وتمنّوا لو قام اديب عصري فاستوفى محاسن ذلك الديوان بضبطه بالشكل وتعليق الشروح والحواشي على مفرداته ومركّباته . وها قد اجاب الى بعض ملتمساتهم احد اساتذة الثغر رشيد افندي عطيّة فتولّى ضبط الديوان الذي بين ايدينـا القسم الاوّل منهُ بالشكل الكامل وصدّرهُ بترجمـة الشاعر موجزةً فترك كثيرًا من امورهِ مما يودّ القرّاء الوقوف عليه واكتفى بقوله « وللبحتري اخبار كثيرة لا حاجة الى ذكرها » . ومن مميزات هـذه الطبعة تعليقات ذُيّل بها الكتاب الّا انّها على الالفاظ دون المعاني وهذه محتاجة الى شرح

اكثر من تلك. فعسى ان يردف رشيد افندي هـذه الطبعة بطبعة أخرى اتمّ اهبة واجدى فائدة كما يفعل الاوربيون في طبعاتهم فيقدّم على الديوان المقدّمات الواسعة فيروي سيرة البحتريّ مفصلة ويصف تآليفهُ لاسيما حماستهُ التي تولّينا طبعها ثم يبين مقامه بين الشعراء ويذكر خواصّ شعرهِ. ويعرّف نسخ ديوانهِ ثم يقدّم على كلّ قصيدة بعض الفوائد لبيان تاريخها والظروف التي قيلت فيها ثمّ يشرح مشكلات معانيها ويعلق عليها التفاسير التاريخيّة والجغرافيّة وغيرها. ثم يذكر ما ورد في كلّ بيت من الروايات المختلفة في النسخ المخطوطة التي في خزائن الكتب العموميّة. فانّ في مكتبتنا الشرقيّة مثلاً نسختين من هـذا الديوان يُمكن ان يُستفاد منهما فوائد جمة لاصلاح الاغلاط وتحسين الروايات وذكر بعض القصائد المفقودة. وكذلك يجمع ما جاء متفرّقاً من شعر البحتري في كتب الادباء المطبوعة والمخطوطة ويختم ذلك بالفهارس المفيدة للقصائد وقوافيها واغراضها وفوائدها التاريخيّة وغيرها. فهكذا يخدم الآداب العربيّة خدمةً تُذكر فتشكر. وان شاء الله نرى يوماً رغائبنا قد تمّت فعلاً

ل. ش

كتاب مبادئ القراءة والترجمة في اللغة السريانية

في جزئين طُبعا في المطبعة البطريركية في الشرفة سنة (١٩١١ ص ٢٠٢)

تهنئ المدرسة البطريركية السريانيّة في الشرفة لاهتمامها بدرس لغتها الطقسيّة واتقان اصولها واحكامها. ومما يساعد طلبتها على الامر ما يصدر في مطبعتها من المآثر الطيبة بهمّة بطريركها الفضال السيد الجليل مار اغناطيوس افرام الرحماني وعناية كهنتها الفضلاء. كما اشرنا اليهِ غير مرة. وها هوذا رئيسها الجزيل الاحترام قد تحفنا بمجلدين نشرهما حديثاً لدرس السريانيـة فضمّنهما بعد مبادئ القراءة والصلوات بالحرفين الغربي والسطرنجليّ مجموعاً واسعاً من آثار قدماء السريان مباشرة يقتطفات من الاسفار المقدّسة يليها نخب شتى نثريّة وشعريّة من مشاهير كتبة الكنيسة اخصّهم القديس افرام وابن العبري وعبد يشوع الصوباوي. وفي رأس كل نخبة جدول الالفاظ الغريبة الواردة فيها تكفي الطالب مؤونة المعاجم الكبرى. فنحضّ كلّ المدارس الاكليريكيّة على اتخاذ هذا الكتاب كدستورهم لتعليم السريانيّة

ل. ش

جواهر الادب في خزائن العرب

جُمع بعناية سليم افندي ابراهيم صادر صاحب المكتبة العمومية

الجزء الثاني. طُبع في المطبعة الملية في بيروت سنة ١٩١١ (ص ٢٤٠)

وصفنا منذ زمن قريب الجزء الاوّل من هذه المنتخبات. فالجزء الثاني كالاوّل في حكمه وآدابه وامثاله وحكاياته وهو مثلهُ مضبوط بالشكل ومذيّل بشرح بعض الالفاظ فيحسن استعمالهُ في المدارس العمومية. وقد وقع في ضبط الاعلام اغلاطٌ لا بُدَّ من اصلاحها في طبعة ثانية نحو مُصعَب (ص ٨) لا مِصعَب. ومَرْوان لا مُرْوان. وحَمَّاد (ص ١٧) لا حمّاد. وعِيَاض (ص ٩٩) لا عَيَاض. ودِعْبِل (ص ١٤٢) لا دَعْبَل. وابو الأَسْوَدِ (ص ١٠) لا الاسودُ. وهو النَّحْويّ (ص ١٣) لا النَّحَوي الخ

ل. ش

الدرّ النضيد من العهدين القديم والجديد

بقلم نجيب افندي اللاذقاني

طُبع في المطبعة الادبية في بيروت سنة ١٩١١ (ص ٧٤)

كان المرحوم رزق الله حسّون نظم بعض اسفار الكتاب المقدّس كأيوب والجامعة ونشيد الاناشيد فطبعها اوّلًا على الحجر ثمّ نشرها سنة ١٨٧٠ في المطبعة الاميركيّة الّا انَّ التعسف في ترجمته ظاهر. واحسن منها هذا المجموع الجديد لنجيب افندي اللاذقاني الذي ضمّنهُ نظم فصولٍ من امثال سليمان ثمّ سفرَي الجامعة ونشيد الاناشيد بتمامها. وقد الحق هذا القسم بقسم ثانٍ فيهِ شذرات من الاناجيل المقدّسة وبعض التسابيح من الطقس اليونانيّ نظمها ايضاً نظماً رائقاً يعذب على افواه الدارسين وقد طُبع الكتاب طبعاً جميلًا يزيد القرّاء رغبةً في اقتنائهِ

ل. ش

خلاصة اعمال

شركة القديس منصور دي بول في بيروت عن سنة ١٩١٠

طُبع في المطبعة الكاثوليكيّة سنة ١٩١١ (ص ١٤٧)

لمّا اقامت جمعيّة مسار منصور دي بول حفلات يوبيلها الخمسينيّ ضمنا في المشرق (١٣ : ٣٦٦) صوتنا الى اصوات المهنئين وطلبنا لها النموّ بالفضل والعدد.

ثم خصصنا فصلاً مطوّلاً (١٣ : ٤٨١ — ٤٩٣) بتاريخ الشركة منذ انشائها مع خلاصة اعمالها في الشرق. فكان يليق بالجمعيّة ان تُبقي اثرًا يخلّد ذكر تلك المواسم اليوبيليّة فها هوذا الاثر وهو كتاب أُودع مع خلاصة اعمال الشركة السنويّة مجمل ما عُقد في سنة اليوبيل من الحفلات وتفاصيل اخبارها منذ ظهورها في فرنسة ولاسيّما مآثرها الطيبة في بلادنا. والكتاب مطبوع طبعاً بديعاً ومزيّن بعدّة تصاوير بينها صورة البراءة التي وجّهها الحبر الاعظم بيوس العاشر جواباً على رقيم الجمعيّة مثنياً على اعمالها ومُبارِكاً كلّ ساعيها واعضاءها فما لنا الّا ان نكرّر نحن ايضاً تهانئنا ونتمنّى انتشار هذه الجمعيّة الخيريّة في كل انحاء الشرق لمجد الله وخير القريب ل. ش

شذرات

خلاصة الثناء لسيدة السماء. نظم حضرة الخوري يوسف العشيّ هذه الابيات في مدح العذراء بمناسبة عيد ميلادها الجليل في ٨ ايلول

يا تحفةً قد اشغلتْ في سَبكها ... أيدي الاله وما استخصّ سواها
سَمَكَ السماءَ فكنتِ مرآةً لها ... بل فُقتِها لمّا وَلَدتِ إلهها
والارضُ ما حُرمتْ هي اسرارها ... مما يدلّ على جمالِ صباها
في زنبقٍ يَقَقٍ ينمّ ونرجسٍ ... في طهرِ مريم بل بعَرف شذاها
آسٌ ونسرينٌ ووردٌ قانئٌ ... هذي تشير على وُفور غناها
عبقاً تسرّ في الرياضِ بنفسجٌ ... وشذاهُ قد اضحى رسولَ حِماها
أمُّ الاله وإبنةٌ وعروسةٌ ... قد انزلتْ ربُّ السما لحشاها
عَجَباً ألمْ تدوي ببُشراها بها ... حوّاء في عَدنٍ غَداةَ عناها
مغنى الكمالِ وهيكلُ المجدِ الذي ... قد أودعتْ فيهِ القلوبُ مناها
مَنْ غيرُ ذي العذرا تقول لربّها ... وَلَدي ويُسرعُ في ابتغاء رضاها
عذراء قد حَمَلَتْ ولم تدرِ امرءا ... وبطفلها السامي هيَ تتباهى
قد طالما رمزَ الكتابُ بحسنها ... قبل الزمان ولم يَكُنْ أبوَاها
وجميعُ آباء الكنيسةِ أثبتوا ... انّ الاله من الهباتِ حباها

ما ليسَ يطمعُ غيرُها أبدًا بهِ ولذاكَ قدَّسها غداةَ براها
الجبُ بيتُسُ لم تزلْ احكامهُ السُّليا يُرَدِّدُ في الملا صداها
لاوزنُ أيَّدَ ما تقرَّر اولًا عَلَنًا وبالحبلِ المصونِ دعاها
والجبُ بيتُسنا أحتفى في عامها السيوبيلِ معتزًّا بنصرِ لواها

﴿ المستشفيات العلمانيَّة في باريس ﴾ نشر في باريس الدكتور سفران ايكار (Séverin Icard) كتاباً « في تحقيق وفاة المرقى في المستشفيات العموميَّة » فأعلن انَّه منذ نُفيت الراهبات من بيمارستانات باريس ليس غالباً من يتحقَّق صحة وفاة المرضى فيُنقَلون الى معاهد التشريح او يُحمَلون الى المقابر قبل ان يتولَّى طبيب اعلان موتهم رسميًّا . وروى المذكور في كتابهِ عدَّة حوادث تقشعرُّ لها الابدان قال انَّهُ وجد ولدًا كان قلبهُ يخفق بعد ساعتين من نقلهِ الى قاعة التشريح . وذكر ميتاً آخر ادَّعى وكلاء المرضى بانَّهُ مات بالكوليرا فاخذ تلامذة الطبّ بتشريحهِ فجعل يولول صارخاً من الالم . وزاد الدكتور « انَّ معدَّل الذين يُشرَّحون قبل وفاتهم الحقيقيّ في باريس يبلغ عشرة في المئة . اما الذين يُدفَنون احياء فلا يقلُّون عن عشرين في المئة » . وليس الدكتور ايكار معادياً للعلمانيين وانَّما اقرَّ بذلك مرغوماً . ومن عجيب الادوية التي يوصي بها فرارًا من هذه الاخطار ان يُحقَن المرضى المدَّعى بوفاتهم تحت الجلد بالستركنين . فاكرم بهذا الدواء الناجع ولا فرق ان يُقتل المرضى بالستركنين او ببضع الشرّحين . واغرب من ذلك ان كتاب الدكتور ايكار نال جائزةً على تأليفهِ . ومما يبيّن فضل الرهبان والراهبات في تمريض المرضى انَّ بلديَّة مرسيلية بعد ان نزعت من رهبان مار يوحنا الالهي (S^t Jean de Dieu) مستشفى المصابين بالجنون رأت من تدبير العلمانيين وسوء عنايتهم بالمرضى ما ارغمها على استدعاء الرهبان المنفيين فعرفت فضلهم بعد تجربة سواهم

﴿ التمدُّن البابليّ والعرب ﴾ في انتقادنا السابق على تاريخ آداب اللغة العربيَّة لجرجي افندي زيدان « بيَّنا (ص ٥٨٥) ضعف رأيهِ في نسبتهِ العربيَّة الى حمورابيّ واليوم قد اطَّلعنا على كتاب لاحد كبار العلماء بالآثار الاشوريَّة يُدعى البرت كلاي من اساتذة فيلادلفيا (Alb. T. Clay) اثبت فيهِ رأينا وفند اقوال فنكلر (Winckler) واصحابهِ الزاعمين بانَّ التمدُّن البابليّ اصلهُ من بلاد العرب

فبيّن الاستاذ ان التمدُّن السامي الذي تُرى آثارهُ في بابل ليس اصلهُ من بلاد العرب بل من بلاد فلسطين والشام على يد العثوريين الذين استولوا على بابل في اواخر الالف الثالث قبل المسيح . واستنتج من ذلك انَّ امورًا كثيرة شبيهة بروايات الكتب المقدَّسة كتاريخ التكوين وغير ذلك مما كان يُظن اصلها من بابل انما نُقلت اليها من الغرب ومزجها البابليون باساطيرهم . ومن ثمَّ لا حاجة الى القول بانَّ موسى النبيّ استعار الفصول الاولى من سفر التكوين من الكلدان بل وجدها في فلسطين اصحّ واثبت

اسئلة واجوبة

س سأل حضرة الخوري جرجس البلاني أيجوز ان تعلق في الكنائس غير صور القديسين الصور في الكنائس

ج امر المجمع الترينتيني في جلسته الرابعة والعشرين بان لا تُعرَض في الكنائس للاكرام غير صور السيد المسيح والعذراء الطاهرة والقديسين واسرار حياتهم . سواء تجعل فوق المذابح او تزان بها جدران الكنيسة . وقد سمح البابا لاون الثالث عشر في ١٤ آب سنة ١٨٩٤ ان تُعرض في اطراف الكنائس (ليس على هياكلها) صور او تماثيل الرجال الصالحين الذين ماتوا برائحة القداسة ولم يثبت قداستهم الكرسيُّ الرسولي على شرط ان لا يُقدَّم لهم صنف من الاكرام ولا يمثَّلوا بالرموز المختصة باولياء الله المثبتة قداستهم كالاشعَّة وغيرها . وما خلا ذلك فلا يجوز عرضهُ في الكنيسة كصور مشاهير الرجال والمحسنين الى الكنيسة والكهنة والاساقفة فان البابا اوربانوس في براءته المختصة بالصور التقويَّة في تاريخ ٢٦ تموز ١٦٤٢ ثم المجمع المقدَّس في آونة متوالية قد حظرا على الاساقفة والكهنة عرض اي صورة كانت غير في الكنائس تمثل غير صور السيد المسيح والعذراء والقديسين واسرار حياتهم . بل امرا ان تكون هذه الصور عينها ذات هيئة مهيبة تحمل الناظر اليها الى الخشوع والافكار الصالحة